newspaper.al-vefagh.ir | al-vefagh.ir | 2411200075790005

السنة السابعة والعشرون ● العدد ٨٠٩٣ ● الأحد ● ٢٠ محرم الحرام ١٤٤٨ ● ١٤ تير ● ٥ يوليو ٢٠٢٦ ● ٨ صفحات ● ايران: ١٠٠٠٠٠ ريال ● لبنان: ١٠٠٠ ليرة

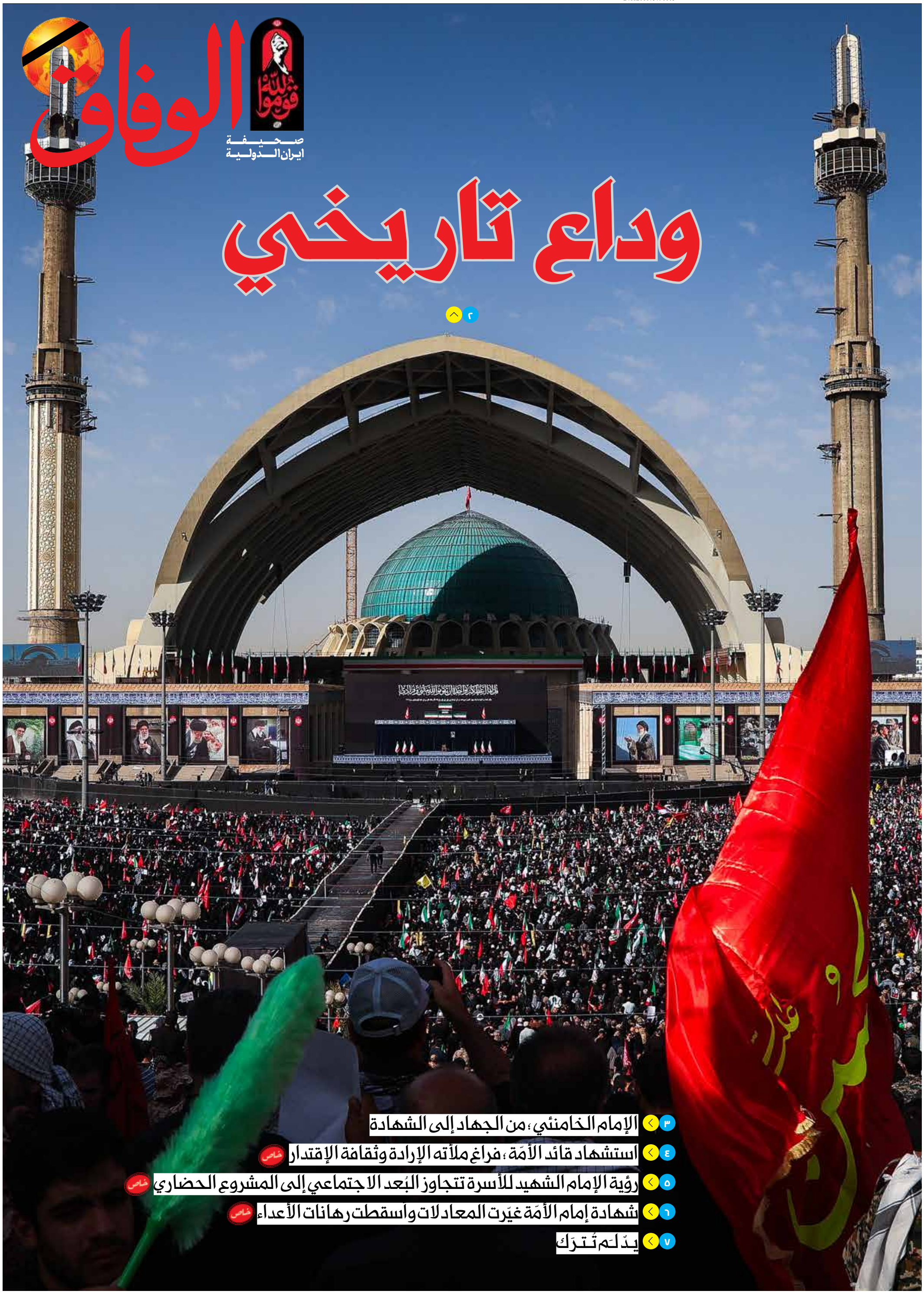

الوفاق

صحيفة ايران الدولية

وداع تاريخي

٢ الإمام الخامنئي؛ من الجهاد إلى الشهادة
٤ استشهاد قائد الأمّة؛ فراغ ملأته الإرادة وثقافة الإقتدار خاص
٥ رؤية الإمام الشهيد للأسرة تتجاوز البُعد الاجتماعي إلى المشروع الحضاري خاص
٦ شهادة إمام الأمّة غيّرت المعادلات وأسقطت رهانات الأعداء خاص
٧ يدٌ لَم تُترَك

المشاركون رفعوا صور الإمام الشهيد ورمز «القبضة المشدودة» ؛ وتعالت هتافات بأخذ الثأر للإمام الشهيد

وداع تاريخي

الوفاق/ أُقيمت صباح أمس السبت ٤ تموز/ يوليو ٢٠٢٦ مراسم وداع شعبية مُهيبة وتاريخية للإمام الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي(رض) في مصلى الإمام الخميني(رض) في طهران، وتستمرّ هذه المراسم حتى الساعة الثامنة من مساء اليوم الأحد (٥ تموز/ يوليو).

وكانت قد فُتحت أبواب مُصلّى الإمام الخميني(رض) بالتزامن مع أذان الفجر أمام الراغبين في إلقاء النظرة الأخيرة وتوديع الإمام الشهيد للثورة، حيث بدأت الجماهير بالتوافد إلى مكان إقامة مراسم الوداع مع القائد الشهيد للأمّة(رض). كما أدى المشاركون في مراسم الوداع صلاة الفجر جماعة انتظاراً لبدء البرنامج الرسمي.

وقد توافدت الجماهير المفجوعة من جميع أنحاء إيران، من المدن والقرى، وكذلك أعداد كبيرة من مختلف دول العالم إلى مصلّى الإمام الخميني(رض)، ليودعوا قائد المستضعفين في العالم. فمنذ ساعات الصباح الباكر، خيّم على أرجاء العاصمة جوّ من الحزن والخشوع إجلالاً وإكراماً للإمام الشهيد، وتجمّعت حشود مختلفة من الناس في مكان الوداع. وتُظهر الصور المنشورة من موقع المراسم الحضور الكبير للمعزّين، وتدفّق الحشود باستمرار لأداء تحيّة الوداع مع جثمان القائد الشهيد.

رمز «القبضة المشدودة» يُرفرف في طهران

وقد حضر المشاركون في المراسم وهم يرتدون ثوب العزاء في شهر محرم الحرام، ويحملون في أيديهم العلم الإيراني، وصور الإمام الشهيد، ورمز «القبضة المشدودة»، وكذلك صور قائد الثورة سماحة آية الله الإمام السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، ليكونوا بذلك قد ودّعوا القائد الراحل، وفي الوقت نفسه بايعوا الإمام الحاضر، وأعلنوا العهد والولاء له. كما تعالت الهتافات المنادية بأخذ الثأر للإمام الشهيد.

وستُقام صلاة الجنازة على جثمان القائد الشهيد اليوم الأحد في مصلّى الإمام الخميني(رض) في الساعة الثامنة صباحاً، وبعدها ستستمر مراسم الوداع حتى المساء. كما ستُقام مراسم التشييع في طهران يوم غد الإثنين.

وتشمل مراسم صلاة الجنازة أيضاً كلّ من الشهيد الدكتور مصباح الهدى باقري كني، والشهيدة السيدة بشرى الخامنئي، والشهيدة زهراء حداد عادل، والشهيدة زهراء محمدي كلبايكاني.

وأقيمت مراسم الوداع الشعبي يوم أمس، بينما أُقيمت أمس الأول الجمعة في طهران مراسم تأبين وتكريم رسمية بحضور وفود رفيعة المستوى وممثلين عن عشرات الدول حول العالم. وبحسب مصادر رسمية، أرسلت نحو ١٠٠ دولة وفودًا رسمية ومسؤولين وشخصيات سياسية لحضور أو المشاركة في هذه المراسم التاريخية، التي تُعدّ من أوسع المشاركات الدولية في مراسم رسمية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

برامج التشييع بعد طهران

وسينقل الجثمان الطاهر للإمام الشهيد يوم الثلاثاء (٧ تموز/ يوليو) إلى مدينة قم المقدّسة لإقامة مراسم التشييع والصلاة على جثمانه الطاهر، حيث أعلن معاون الشؤون السياسية والأمنية في محافظة قمّ المقدّسة أنّ مراسم تشييع قائد الثورة الإسلامية الشهيد في المدينة ستنطلق فجر يوم الثلاثاء (٧ يوليو/ تموز) من مسجد جمكران.

وقال المسؤول أن مراسم التشييع ستبدأ عند الساعة الخامسة صباحاً بإقامة الصلاة على جثمان القائد الشهيد في مسجد جمكران، قبل أن تنطلق مراسم التشييع الشعبية بمشاركة واسعة من المواطنين.

وأضاف: إن موكب التشييع سيتّجه بعد ذلك إلى شارع الرسول الأعظم(ص)، حيث ستُقام مراسم الوداع والتشييع، بما يتيح لجميع الراغبين والمحبين فرصة المشاركة في إلقاء النظرة الأخيرة وتقديم واجب الإحترام والوداع مع القائد الشهيد.

ويوم الأربعاء (٨ تموز/ يوليو)، سيُنقل جثمان الإمام الشهيد إلى مدينة النجف الأشرف لإقامة مراسم الطواف والتشييع في حرم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(ع)، كما ستقام مراسم مماثلة في العتبتين المقدستين بمدينة كربلاء المقدسة، عند مرقد الإمام الحسين(ع) وأخيه أبي الفضل العباس(ع).

أمّا يوم الخميس (٩ تموز/ يوليو)، فسيُوارى جثمان الإمام الشهيد الثرى في حرم الإمام علي بن موسى الرضا(ع) بمدينة مشهد المقدّسة.

قاليباف يُشيد بوقوف الشعب الباكستاني إلى جانب إيران

إلى ذلك، قال رئيس مجلس الشورى الإسلامي محمد باقر قاليباف، لدى إستقباله رئيس مجلس الشيوخ الباكستاني يوسف رضا جيلاني، على هامش مراسم وداع الإمام الشهيد: تُعدّ الشعوب الصديقة السند المتين في أوقات الشدائد، ونحن نقدّر دوماً ما يبديه الشعب والمسؤولون في باكستان من مواقف مساندة، لاسيما خلال حرب رمضان.

من جانبه، قدّم جيلاني، خلال اللقاء، تعازيه للشعب والمسؤولين في إيران لاستشهاد قائد الثورة الإسلامية، وأشاد بإنجازات الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ميادين المواجهة والدبلوماسية، مؤكداً بالقول: أرى مستقبلاً مشرقاً لإيران، وإن تقدم إيران يسهم بلا شك في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

تطوير التعاون بين إيران وأوزبكستان

كما أعرب قاليباف، خلال استقباله رئيس البرلمان الاوزبكي نور الدين إسماعيلوف، عن تقديره لحضور رئيس البرلمان الأوزبكي مراسم تشييع جثمان قائد الثورة الإسلامية الشهيد، مؤكداً على أهمية تطوير التعاون الاقتصادي والترانزيتي والبرلماني بين البلدين، وقال: إن ظروف ما بعد الحرب وفّرت فرصة مناسبة لتوسيع العلاقات التجارية ورفع العقوبات.

أيام الحرب معيار معرفة الأصدقاء

كما أشاد قاليباف، لدى لقائه رئيس البرلمان القيرغيزي مارلن مامتعليف، بموقف قيرغيزستان خلال الحرب الأخيرة، قائلاً: في أيام الحرب يُعرف الصديق والعدو.

وفي بداية اللقاء، أعرب قاليباف عن تقديره لحضور رئيس البرلمان القيرغيزي مراسم توديع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الإسلامية، قائلاً: نأمل أن نشهد تطوراً في التعاون بين البلدين في مجالات الاقتصاد والترانزيت والبنية التحتية والتعدين.

كما أن مذكرة التفاهم التي أُبرمت في نهاية الحرب الإيرانية - الأمريكية تُتيح فرصة سانحةً للجمهورية الإسلامية الإيرانية لتوسيع التعاون الاقتصادي مع الدول الصديقة.

إيران ترغب في تطوير العلاقات مع ماليزيا

إلى ذلك، أكّد النائب الأول لرئيس الجمهورية محمد رضا عارف، خلال لقائه مع وزير الزراعة والأمن الغذائي الماليزي داتوك سري محمد سابو، على التقدم الكبير الذي أحرزته العلاقات بين طهران وكوالالمبور، ودعا إلى تطوير التعاون الثنائي في جميع المجالات. كما أعلن وزير الزراعة الماليزي دعم بلاده لإيران، وشدّد على ضرورة اعتراف العالم بإيران كقوّة صاعدة.

وتقدّم عارف بالشكر للمسؤول الماليزي، على حضوره مراسم تشييع جثمان قائد الثورة الشهيد، وعلى دعم بلاده لإيران في الحرب التي فرضتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

كما أشار عارف، في معرض حديثه عن البُعد الثقافي للثورة الإسلامية، إلى أن مواجهتنا لأمريكا والكيان الصهيوني نيابة عن الشعب الفلسطيني هي مواجهة للهيمنة الأمريكية في المنطقة، وقال: لقد تكبّدت إيران والأمّة الإسلامية خسائر فادحة في الحرب الأخيرة؛ لكن دول المنطقة، التي سعت إلى ضمان أمنها بمساعدة أمريكا، أدركت أنها لا ينبغي أن تكون مُرتبطة بها.

وأوضح عارف: لقد دخلت إيران مرحلة جديدة من التعاون مع دول المنطقة والدول الإسلامية في مرحلة مابعد الحرب، ونعتقد أنه يجب علينا حل القضايا المشتركة، بما في ذلك المصالح الوطنية والتنمية، من خلال التعاون مع الدول الإسلامية.

عراقجي يلتقي عدداً من الضيوف

هذا والتقى وزير الخارجية، سيد عباس عراقجي، وفداً من ممثلي حركة أمل اللبنانية، وبحث معه سبل تطوير العلاقات الثنائية والقضايا ذات الإهتمام المشترك.

وكان خليل حمدان، العضو البارز في حركة أمل اللبنانية، التقى في العاصمة طهران، قاليباف، وذلك ضمن زيارة وفد لبناني إلى إيران للمشاركة في مراسم تشييع قائد الثورة الإسلامية الشهيد. في السياق، أعرب عراقجي خلال لقائه وزير خارجية الكونغو، كونستانت سيرج بوندا، عن تقديره لمواقف الكونغو برازافيل القيّمة في دعم إيران في المحافل الدولية.

ونقل وزير خارجية الكونغو تعازي رئيس بلاده وحكومتها وشعبها وتضامنهم مع حكومة وشعب إيران، وقدموا خالص التعازي في استشهاد قائد الثورة الإسلامية الشهيد ومجموعة من المسؤولين والشعب الإيرانيين خلال الحرب المفروضة من قبل الولايات المتحدة والصهيونية.

قاليباف: استشهاد قائد الثورة خسارة فادحة لجميع المسلمين

عارف: مواجهتنا لأمريكا والكيان الصهيوني مواجهة للهيمنة في المنطقة

عراقجي يلتقي مع عدد من مسؤولي الدول المشاركة في المراسم

الأدميرال عظمائي: الإنتقام الإلهي من أمريكا الإرهابية والكيان الصهيوني غير الشرعي ليس بعيداً

إيران أصبحت نموذجًا فريدًا للإستقلال

كما إلتقى عراقجي مع وزير خارجية بوركينا فاسو كارماكو جان ماري تراوري، الذي سافر إلى طهران ممثلاً عن بلاده ودول الساحل الثلاث (بوركينا فاسو، والنيجر، ومالي) للمشاركة في مراسم تأبين قائد الثورة الإسلامية الشهيد.

وأشاد وزير خارجية بوركينا فاسو، خلال اللقاء، بصمود الشعب الإيراني ومقاومته للتهديدات والضغوط غير المشروعة. كما أشاد تراوري بصمود الشعب الإيراني ومقاومته للتهديدات والضغوط غير المشروعة، مؤكداً أن الشعب الإيراني أصبح نموذجاً فريداً في سعيه نحو الكرامة والاستقلال لجميع الأمم الحرة.

استمرار المشاركة الفاعلة لإيران في منظمة «دي-٨»

إلى ذلك، أكّد عراقجي، لدى لقائه سهيل محمود الأمين العام لمنظمة «دي-٨»، استمرار تعاون إيران ومشاركتها الفاعلة في أنشطة واجتماعات منظمة الدول الثماني الإسلامية النامية (دي-٨)،

وخلال اللقاء، أعرب الأمين العام للمنظمة عن تعازيه باستشهاد قائد الثورة الإسلامية وعدد من المسؤولين والمواطنين الإيرانيين خلال الحرب المفروضة الأمريكية - الصهيونية، مؤكداً تضامنه وتعاطفه مع الحكومة والشعب الإيرانيين.

من جانبه، أعرب عراقجي عن تقديره لمشاركة الأمين العام للمنظمة في مراسم تكريم قائد الثورة الشهيد، مثمناً مواقف الدول الإسلامية الأعضاء في «دي-٨» وإدانتها للهجمات العسكرية الأمريكية - الإسرائيلية، فضلاً عن إعلانها التضامن والدعم لإيران. وأشار وزير الخارجية إلى الدور المهم الذي يمكن أن تضطلع به المنظمات الإقليمية في مواجهة السياسات الأحادية التي تنتهجها أمريكا، مؤكداً استمرار تعاون إيران ومشاركتها النشطة في الاجتماعات والبرامج المقبلة للمنظمة.

تطوير وتعميق العلاقات بين إيران وكازاخستان

كما إلتقى عراقجي مع وزير خارجية كازاخستان، يرماك كوشيربايف، حيث أكّد الأخير خلال اللقاء على أهمية متابعة الاتفاقيات والنتائج المترتبة على زيارة الرئيس بزشكيان إلى آستانا العام الماضي، بهدف تطوير وتعميق العلاقات الإيرانية - الكازاخستانية بشكل شامل.

وقدّم وزير خارجية كازاخستان تعازي حكومة وشعب كازاخستان إلى قائد الثورة، وحكومة وشعب إيران، متمنيًا للجمهورية الإسلامية الإيرانية النصر والرفعة.

ناميبيا تُشيد بمقاومة إيران للتهديدات العسكرية

كما إلتقى عراقجي، مع تشارلز مويتا وزير شؤون الرئاسة الناميبي، حيث أكّد الأخير أن حكومة وشعب بلاده يُوليان أهمية خاصة لمواقف إيران المبدئية وإصرارها على طريق استقلال البلاد. وأعرب عن تعاطف وتضامن رئيس وحكومة وشعب بلاده مع حكومة وشعب إيران، وقدم التعازي في استشهاد قائد الثورة الإسلامية.

إلى ذلك، أعرب رئيس المجلس الاستشاري للسياسة الخارجية في تايلند، عن مواساته باستشهاد قائد الثورة وعدد من المسؤولين والمواطنين الإيرانيين خلال الحرب الأمريكية-الصهيونية المفروضة.

والتقى عراقجي مع بامران بري باميدا توكارا رئيس المجلس الاستشاري للسياسة الخارجية في تايلند، الذي زار طهران ممثلاً لملك بلاده وحكومتها للمشاركة في مراسم تكريم قائد الثورة الإسلامية الشهيد. وخلال اللقاء، نقل المسؤول التايلندي الرفيع تعازي وتضامن ملك تايلند ورئيس الوزراء والحكومة والشعب التايلندي مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشعبها.

إيران وكوبا تؤكدان على تطوير التعاون

كما إلتقى وزير العلوم والبحوث والتكنولوجيا حسين سيمائي، السبت، مع نظيره الكوبي والتر بالوخا غارسيا الذي شارك في مراسم تشييع جثمان القائد الشهيد للثورة الإسلامية، حيث شدد الجانبان على أهمية تعزيز وتوسيع التعاون الأكاديمي بين البلدين.

وصرّح سيمائي، خلال اللقاء، بأن القائد الشهيد للثورة الإسلامية من خلال طرح ومتابعة نظرية الاقتصاد المقاوم، رسم مساراً لتعطيل فاعلية العقوبات، وأسهم في عبور البلاد العديد من الصعوبات والتحديات.

وأشار إلى مكانة فيدل كاسترو بين المناضلين الثوريين في إيران؛ قائلاً: إن كاسترو كان شخصية مؤثّرة لدى العديد من النشطاء الثوريين، وإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، احتراماً له، شاركت في مراسم تشييع جنازته بحضور النائب الأول لرئيس الجمهورية آنذاك.

الإنتقام الإلهي من أمريكا والكيان الصهيوني

من جهته، أكّد قائد القوات البحرية في الحرس الثوري أن الانتقام الإلهي من أمريكا الإرهابية ومن الكيان الصهيوني غير الشرعي ليس بعيداً.

وأردف الأدميرال علي عظمائي: إنني، ومعي جميع مقاتلي القوة البحرية في الحرس الثوري وحرّاس مضيق هرمز الاستراتيجي، نعاهد الله على مواصلة مسيرة قائد الأمّة الشهيد بكل قوة وثبات، والسير على نهج الشهداء وأهدافهم، ونؤمن يقيناً بأن الانتقام الإلهي من أمريكا الإرهابية ومن الكيان الصهيوني غير الشرعي بات قريباً، وأن راية الحق ستظل مرفوعة على قمم العزة والاقتدار بقيادة خلفه الصالح ووليّ العصر. وأضاف: اليوم لا نودّعه، بل نجدد العهد مع مبادئه، ومع صلابته وإيمانه، ومع الطريق الذي شقّه ويمتد نحو آفاق المستقبل المشرق.

وزارة الأمن تتعهّد بالثأر من الأعداء

من جهتها، أعلنت وزارة الأمن الإيرانية، في بيان، تمسّكها بالعهد مع قيادة الثورة الإسلامية، مؤكّدة حقّ إيران في الردّ على الأعداء، ودعت المواطنين إلى المشاركة في مراسم وداع وتشييع قائد الثورة الشهيد.

وجاء في البيان: أن إيران تعيش حالة حداد على قائدها الشهيد، مشيراً إلى أن الشعب الإيراني ما زال، منذ أكثر من أربعة أشهر، يحيي ذكرى استشهاد قائد الثورة الإسلامية رمز العزة والاستقلال والاعتماد على الذات ورفض الخضوع ومواجهة الظلم. وحمّل البيان أمريكا والكيان الصهيوني المسؤولية عن أكبر جريمة ومؤامرة إرهابية في التاريخ المعاصر، معتبراً أن هذه الحادثة خلفت جراحاً عميقة في نفوس الإيرانيين وأحرار العالم.

وأكدت الوزارة أن مشاعر الحزن والغضب لدى الإيرانيين وأنصارهم لن تهدأ إلا بمحاسبة المسؤولين عن هذه الجريمة، مشيرة إلى أن تحقيق العدالة والقصاص يمثل، وعداً إلهياً.

قراءة تحليلية مختصرة في حياة القائد الشهيد

الإمام الخامنئي؛ من الجهاد إلى الشهادة (١ / ٢)

د. فاضل الشرقي
عضو المكتب السياسي لأنصار الله

تُقدّم هذه المقالة قراءة إيجابية وموضوعية لجوانب من مسيرة هذه الشخصية العظيمة، التي لم تكن مجرد قائد سياسي فقط، بل كانت رمزًا دينيًا ومرجعًا روحيًا وقائدًا استثنائيًا، حوّل إيران من دولة تابعة إلى قوّة إقليمية كبرى، وأسّس لنموذج حضاري إسلامي فريد في العصر الحديث.

تمهيد: في رحيل القائد

في ١٠ رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، وبعد حياة حافلة بالجهاد والعطاء والدروس والعبر، ارتقى إلى بارئه تعالى علم كبير من أعلام الجهاد والإسلام سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض)، قائد الأمّة والثورة الإسلامية، شهيدًا في قصف أمريكي - إسرائيلي استهدف مقر إقامته في طهران. كان رحيل القائد -الذي صمد طيلة أربعة عقود في وجه أعتى قوى الاستكبار العالمي- إيذانًا بمرحلة جديدة، ليس لإيران فقط، بل لمنطقة غرب آسيا برمّتها.

تُقدّم هذه المقالة قراءة إيجابية وموضوعية لجوانب من مسيرة هذه الشخصية العظيمة، التي لم تكن مجرد قائد سياسي فقط، بل كانت رمزًا دينيًا ومرجعًا روحيًا وقائدًا استثنائيًا، حوّل إيران من دولة تابعة إلى قوة إقليمية كبرى، وأسّس لنموذج حضاري إسلامي فريد في العصر الحديث.

كان الإمام الخامنئي(رض) هدفًا رئيسيًا لأمريكا وإسرائيل منذ وقت مبكر، ولم تكن جريمة اغتياله وليدة اللحظة، بل كانت تتويجًا لمسلسل طويل من التخطيط والتربص. فاستهداف القائد الكبير الحاج قاسم سليماني، واستهداف القادة الكبار في غزة ولبنان والعراق واليمن وإيران، والحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران في حرب الـ١٢ يوم (يونيو ٢٠٢٥)، لم تكن سوى توطئة وتوطين لهذا الاستهداف المباشر.

قبل الاستهداف المباشر بأشهر معدودة، نفّذت أمريكا عملية نوعية في فنزويلا، أسفرت عن اختطاف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو ونقله إلى أراضيها، سعياً منها لصناعة «نصر استراتيجي» يهدف إلى إرعاب طهران وقادتها التي تخشى مواجهتهم منذ أمد طويل، وحمل رسالة شديدة اللهجة مفادها: «نحن قادمون، وهذا مصيركم». كانت تلك العملية محاولة لهزيمة إيران نفسيًا، وشلّ قدرتها على الجهاد والمقاومة، وكسر إرادة محورها قبل أن توجه عدوانها وهجومها لقلبه النابض: الإمام الخامنئي.

المحور الأول: النشأة والتكوين.. من مشهد إلى قمّة الثورة

١- الجذور والنشأة الأولى

وُلِد السيد علي الحسيني الخامنئي في ١٩ أبريل/ نيسان ١٩٣٩ في مدينة مشهد المقدسة، المدينة التي تضمّ مرقد الإمام علي بن موسى الرضا(ع). نشأ في أسرة دينية متواضعة؛ كان والده، العالم الجليل جواد الخامنئي، من علماء الدين المعروفين في مشهد، مما وفّر له بيئة إيمانية وعلمية منذ نعومة أظفاره، كما قال هو في حديثه المسجل عن والده.

بدأ دراسته الحوزوية في سن مبكرة؛ فحفظ القرآن ودرس المقدمات في مشهد، ثم انتقل إلى مدينة قم المقدسة عام ١٩٥٨ ليواصل دراسته الحوزوية العليا في حوزتها العلمية العريقة، التي كانت وما زالت منارة للعلوم الدينية في العالم الإسلامي.

وفي قم، التقى بمعلّم الروح وقائد المسيرة، الإمام روح الله الموسوي الخميني(رض)، فانجذب إلى فكره الثوري ونظرته السياسية للإسلام القائمة على رفض الهيمنة وإقامة الدولة الإسلامية.

٢- صحوة الوعي ونذر الثورة

قبل الحدث الأكبر بسنوات، كان الشاب علي الخامنئي يعيش لحظة مفصلية في حياته. كان في الثالثة عشرة من عمره عندما سمع خطيبًا ثائرًا يهاجم النظام الملكي في مسجد فلكور في مشهد سنة ١٩٥٢، فاشتعلت في قلبه شعلة الوعي تجاه الأفكار الإسلامية الثورية وضرورة الكفاح ضد دكتاتورية الشاه وداعميه الأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين.

ومع انطلاق الموجة الثورية بقيادة الإمام الخميني(رض) في أوائل ستينيات القرن العشرين، التحق الخامنئي بالحركة، وكان أحد القادة الميدانيين للثورة في مشهد وخراسان. وتعرض للاعتقال ست مرّات من قبل جهاز السافاك (المخابرات السرّية للنظام الملكي) بسبب نشاطه الثوري، وأُبعد إلى المناطق الحدودية؛ لكنه لم يلن ولم يستكن. هذه المحن المبكرة صقلت شخصيته القيادية وأعدته للمسؤولية العظمى التي تنتظره.

المحور الثاني: بعد الثورة.. من ساحة الحرب إلى كرسي القيادة

١- ثورة ١٩٧٩.. ميلاد نظام جديد

مع انتصار الثورة الإسلامية في فبراير ١٩٧٩ وسقوط نظام الشاه العميل، كان السيد الخامنئي من القيادات البارزة في مجلس الثورة وأحد مؤسسي النظام الجديد، وتولّى مهام أمنية وعسكرية حسّاسة؛ كان نائبًا لوزير الدفاع، ومشرفًا على شؤون الحرس الثوري الناشئ، وإمامًا لصلاة الجمعة في طهران وخطيبها. وقد برز خطيباً مفوهاً وثورياً ناضجاً وصوتاً جذاباً، يشرح أهداف الثورة ويحشد لحراستها ويواجه حملات التضليل الإعلامي الغربية.

٢- الحرب المفروضة ورئاسة الجمهورية

في سبتمبر ١٩٨٠، وفي خيانة عربية - صهيونية مقيتة، أقدم صدام حسين على شنّ حرب ضدّ إيران بدعم وتوجيه أمريكي بالدرجة الأولى، مستغلاً حالة الفوضى التي خلّفها النظام المطرود، والظروف التي أعقبت الثورة ومحاولًا إجهاضها في مهدها.

وهنا كانت محطة فارقة في حياة الخامنئي، فقد لبس لباس الجندية (البزّة العسكرية) وانتقل إلى جبهات القتال، وكان ممثلًا للإمام الخميني في المجلس الأعلى للدفاع، وزار الخطوط الأمامية مرّات عديدة. في أكتوبر ١٩٨١، بعد اغتيال الرئيس محمد علي رجائي، انتخب الإمام الشهيد السيد الخامنئي رئيسًا للجمهورية الإسلامية بأغلبية ساحقة بلغت ٩٥٪ من الأصوات. وتولّى الرئاسة في أحلك ظروف الحرب، حيث كان النظام الجديد يواجه عدوانًا مدمّرًا من النظام الصدامي المدعوم دولياً، وعقوبات اقتصادية خانقة، وحربًا إعلامية ضارية.

قاد الرئيس الخامنئي سفينة الدولة بثبات، وأشرف على «فتح خرمشهر» في ١٩٨٢، النصر العظيم الذي طوى صفحة الانكسار وأظهر قدرة إيران على الصمود والهجوم. كما أدار الحرب في سنواتها الأخيرة، وصولاً إلى قرار مجلس الأمن الدولي ٥٩٨ الذي قضى بوقف إطلاق النار في ١٩٨٨، وحينها دخلت إيران وكذلك السيد خامنئي في مرحلة جديدة وظروف طارئة هي مرحلة ما بعد الحرب وظروف وفاة الإمام الخميني(رض) قائد الثورة ومرشدها ومؤسسها الأول.

٣- محاولة الاغتيال: الشهيد الحيّ

في يونيو ١٩٨١، وأثناء إلقائه خطبة الجمعة في مسجد أبوذر في طهران، فجّر عملاء زمرة خلق الارهابية قنبلة مخبأة في جهاز تسجيل، مما أدى إلى إصابته إصابة بالغة في شقه الأيمن، دخل معها في غيبوبة مؤقتة وخضع للرقود السريري في أحد مستشفيات طهران.

نجا آية الله الخامنئي بأعجوبة؛ لكن ذراعه اليمنى أصيب بشلل دائم لازمه حتى آخر أيام حياته، وأثرت الإصابة على رئتيه وحباله الصوتية. هذه الحادثة جعلته «شهيدًا حيًا» في قلوب الإيرانيين، ورمزًا للصمود والإرادة التي لا تلين، وزادته إصرارًا على مواصلة طريق الثورة والجهاد.

المحور الثالث: القيادة العليا.. ثلاثة عقود ونيف من الصمود والبناء

١- القيادة العليا: قصة إرادة

بعد توقف الحرب وتحديداً في ٣ يونيو ١٩٨٩، عرجت روح الإمام الخميني(رض) إلى بارئها (عزّوجلّ) عن عمر يناهز ٨٧ عامًا، مخلّفًا فراغًا هائلاً في قيادة الأمّة. حينها كان السيد الخامنئي -الخمسيني- رئيساً للجمهورية الإسلامية وشخصيةً مرموقةً لدى الشعب الإيراني وعلمائه ونخبه، وحينها أصبح هو المرشح الأوفر لخلافة الإمام الخميني؛ نظراً لرصيده الثوري والجهادي، وكفاءته العلمية والدينية، ولما يتمتع به من خبرة وتجربة وحنكة وسياسة، ولأنه كان كذلك في نظر الإمام الخميني الراحل الذي كان يطري عليه في مجالسه ويؤمل فيه أهلية القيادة، وفي جلسة مطولة وبعد نقاش مستفيض بين أعضاء مجلس الخبراء وقع الاختيار على السيد الخامنئي ليكون القائد الجديد لإيران.

الأمر الذي مثّل نقطة تحول كبرى في حياته، فالقائد الجديد لن يكون مجرد قائد سياسي، بل سيكون قائداً أعلى للثورة الإسلامية وخلفًا فكريًا وثوريًا وروحيا للإمام الخميني العظيم.

٢- بناء الدولة: من الضعف إلى القوّة

خلال السنوات الأربع والثلاثين التي تلت سنوات الحرب العراقية على إيران، قاد الإمام الشهيد إيران إلى مصاف الدولة المتقدمة والحضارية، وحقق إنجازات هائلة جعلت من إيران دولة كبرى لا يستهان بها في مجالات عديدة.

أ) في المجالين الأمني والعسكري:

تحت قيادته تطوّرت الأجهزة الأمنية والعسكرية تقدماً ملحوظاً، وتقدّم الجيش الإيراني على جيوش المنطقة، وتطوّر «الحرس الثوري» من مؤسسة أمنية إلى قوة إقليمية عابرة للحدود. وأولى الإمام الخامنئي «قوّة القدس» إهتماماً خاصاً، باعتبارها قوة مهام واختصاصات خارجية، تعنى بشؤون القدس وفلسطين وتحريرها، بقيادة القائد الشهيد الفريق قاسم سليماني، ولنشر أهداف الثورة ودعم قضايا المظلومين والمستضعفين في العالم.

كما طوّرت إيران قدراتها الصاروخية وأصبحت تمتلك ترسانة صواريخ قوية في المنطقة، من مسيرات وصواريخ باليستية ومجنحة، تصل مداياتها إلى قلب كيان الاحتلال الإسرائيلي، وتطال كل القواعد الأمريكية في المنطقة.

كما عمل في السنوات الأخيرة على تطوير قدرات دفاعية جوية وبحرية متقدمة. وأسّس الصناعات العسكرية الثقيلة التي حوّلت إيران من دولة مستوردة إلى دولة مصدّرة للأسلحة والمعدات العسكرية.

ب) في المجالين العلمي والتكنولوجي:

رغم الحصار والعقوبات الخانقة، شهدت إيران طفرة نوعية في العلوم والتكنولوجيا، حيث أصبحت واحدة من الدول القليلة في العالم القادرة على تخصيب اليورانيوم، وأطلقت أقمارًا صناعية إلى الفضاء، وامتلكت تقنيات النانو الطبية والصناعية المتطورة، وبلغ الإنتاج العلمي الإيراني مراتب متقدمة إقليميًا وعالميًا.

وقد كان الإمام الخامنئي هو المشجع الأكبر للعلماء والباحثين، وكان يعتبر أن العلم قوة، ومَن لا علم له لا قوة له.

ج) في المجال الاقتصادي:

استطاعت إيران تحت قيادته -رغم العقوبات الاقتصادية الخانقة التي فرضتها أمريكا وأوروبا- أن تحقق اكتفاءً ذاتيًا في الكثير من السلع الصناعية والزراعية والدوائية. وأسّس «الاقتصاد المقاوم» الذي جعل إيران أقلّ تأثرًا بالضغوط والعقوبات الخارجية، وقادها نحو تحقيق الأمن الغذائي والدوائي والصناعي.

٣- قيادة محور المقاومة.. تحويل الأحلام إلى واقع

يُمثل «محور المقاومة» أعظم إنجازات قائد الأمّة على المستوى الجيوسياسي. فقد بنى تحالفًا استراتيجيًا من القوى والأحزاب والفصائل المسلحة في فلسطين ولبنان والعراق وسوريا واليمن، جعل من إيران قلبًا نابضًا لمشروع إسلامي مقاوم للهيمنة الصهيو-أمريكية.

المقاومة الإسلامية في لبنان «حزب الله»:

تحت قيادة الشهيد العظيم الإمام السيد الخامنئي، تحوّل حزب الله من مجرد مجموعة محلية إلى أقوى قوة عسكرية وسياسية في لبنان والمنطقة، وأصبح رأس الحربة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وقاد الجهاد والمقاومة وصولاً إلى التحرير الكامل في يونيو ٢٠٠٠.

كما دافع حزب الله عن لبنان وصدّ الغزو الإسرائيلي في يوليو ٢٠٠٦، وأصبح يهدد العمق الإسرائيلي بصواريخه الدقيقة والمُسدّدة، بقيادة أمينه العام الشهيد السعيد السيد حسن نصر الله، الذي استشهد برفقة عدد من قادة الحزب في هجمات جوية صهيونية غادرة في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٤ في معركة إسناد غزة.

حماس والجهاد الإسلامي وفصائل المقاومة الفلسطينية:

فتحت إيران ذراعيها لفصائل المقاومة الفلسطينية، وقدّمت السلاح والمال والتدريب، مما جعلها قادرة على خوض معارك التحرير ومواجهة كيان الاحتلال الإسرائيلي. وكانت عملية «طوفان الأقصى» في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، التي أسقطت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، ثمرة هذا الدعم الذي استمر لعقود بقيادة الإمام العظيم الخامنئي.

اليمن «أنصار الله»:

حين بدأ العدوان السعودي - الأمريكي على اليمن في ٢٠١٥، لم تترك إيران الشعب اليمني وحيدًا. فقد قدّمت دعمها العسكري والتقني لأنصار الله، الذين تحولوا إلى قوة قادرة على استهداف العمق السعودي والإماراتي والاحتلال الإسرائيلي، والمواجهة المباشرة مع أمريكا وبريطانيا وإسرائيل في عدوانهما المباشر على اليمن ٢٠٢٣/٢٠٢٥، وفرض حظر الملاحة البحرية على كيان الاحتلال في باب المندب والبحر الأحمر حتى يوقف عدوانه وحصاره عن غزة.

المقاومة الإسلامية العراقية:

بعد الغزو الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣، أسهمت إيران في ملء الفراغ الذي تسبب فيه الأمريكيون، وبناء مؤسسات جهادية وسياسية وعسكرية واسعة، تعمل على مقاومة الاحتلال الأمريكي للعراق وزعزعة نفوذه وهيمنته بما يحقق للشعب العراقي حريته وسيادته وحقوقه.

كما ساعدت في تشكيل «الحشد الشعبي» الذي حارب تنظيم داعش الإرهابي ومنع سقوط العراق في براثنه. وأصبحت فصائل المقاومة العراقية جزءًا لا يتجزأ من محور المقاومة، موجعة للوجود الأمريكي في العراق وشوكة في حلق كيان الاحتلال الإسرائيلي.

يُتبع...

مع انتصار الثورة الإسلامية وسقوط نظام الشاه العميل، كان السيد الخامنئي من القيادات البارزة في مجلس الثورة وأحد مؤسسي النظام الجديد، وتولّى مهام أمنية وعسكرية حسّاسة

يُمثل «محور المقاومة» أعظم إنجازات قائد الأمّة على المستوى الجيوسياسي. فقد بنى تحالفًا استراتيجيًا من القوى والأحزاب والفصائل المسلحة في فلسطين ولبنان والعراق وسوريا واليمن، جعل من إيران قلبًا نابضًا لمشروع إسلامي مقاوم للهيمنة الصهيو - أمريكية

مدير قسم الدراسات الإستراتيجية بالجامعة اللبنانية للوفاق:

استشهاد قائد الأمّة، فراغ ملأته الإرادة وثقافة الإقتدار

الوفاق
موناسادات خواسته

الأمّة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) إلى جوار ربّه، تاركاً خلفه إرثاً من الاقتدار والاستقلال وثقافة المقاومة؛ لكنّ الشهادة التي ظنّ العدو أنها ستهزّ أركان النظام، كانت بدايةً لمرحلة جديدة من القوّة والتماسك، أثبتت فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها ليست رهينة شخص، بل مشروع أمّة قائمة على الفكر والمؤسسات والإرادة الجماعية. في الحوار التالي، مع مدير قسم الدراسات الإستراتيجية بالجامعة اللبنانية، الأستاذ الدكتور طلال عتريسي، يتوقف الباحث اللبناني عند محطات فكرية وسياسية في مسيرة قائد الأمّة الشهيد، ويُحلّل أبعاد استشهاده وتداعياته، وموقع الثقافة في منظومة فكره، والدور المحوري الذي لعبه في بناء إيران القوية القادرة على فرض شروطها على العالم.

المراحل الفكرية والسياسية عند القائد الشهيد

بداية، سألنا الدكتور عتريسي عن رأيه حول المراحل الفكرية والسياسية التي مرّ بها القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) وتأثيره في العالم، خاصة في المنطقة ودول محور المقاومة، فقال: أي قراءة لفكر القائد الشهيد يمكن أن تسمح لنا باستنتاج أساسي وهو أن الركيزة الفكرية والسياسية لتجربة سماحته تقوم على ركيزتين: الركيزة الأولى الإستقلال، والركيزة الثانية الإقتدار، وهذا النهج له علاقة بهُويّة الثورة الإسلامية التي قامت أساساً على فكرة الإستقلال وعدم الإنحياز إلى الشرق أو الغرب. كان على قائد الأمّة الشهيد أن يُترجم هذه الهُويّة، هُويّة اللاشرقية واللا غربية في إدارة البلاد سياسياً، وفي العلاقة مع الدول الكبرى، ومع باقي دول العالم، وأن يعمل وفق هذه الرؤية من أجل بناء الإقتصاد الذي كان يُطلق عليه «الإقتصاد المقاوم»، الإقتصاد الذي يعتمد على التنمية الذاتية، وعدم الإعتماد على الخارج، وأثبتت تجربة قيادته خلال العقود الماضية أن مسيرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية حافظت على اقتدارها، وعلى بناء قدراتها الذاتية في مجال القدرات العسكرية والمجالات التنموية المختلفة، وفي السياسات الخارجية التي أثبتت أن إيران، القوة الإقليمية الأساسية التي تعتمد على مؤسساتها المختلفة وعلى دستورها في اتخاذ القرارات المناسبة، هذا الأمر في الحقيقة لم يكن بسيطاً أو سهلاً، بسبب سياسات الغرب العدوانية والتوسعية، وسياسة العقوبات، وصولاً إلى الحرب المباشرة، على الرغم من كل ذلك استطاعت إيران أن تقدّم أنموذجاً في هذين المجالين، أنموذجاً للمفكرين والباحثين، ولدول أخرى في العالم، أنموذج الإستقلال، وعدم التبعية لأي قوة، في العالم، وبناء القدرات الذاتية، والإقتدار، فأعتقد أن هذه من أهم وأبرز ما يمكن أن نقرأه أو نستنتجه، أو نتعلّمه من هذه التجربة التي امتدت منذ التسعينيات إلى اليوم، وإلى لحظة الإستشهاد في ذروة المواجهة لحماية استقلال ايران، وموقع واقتدار إيران.

صدى استشهاد سماحته في لبنان

وعندما سألنا الدكتور عتريسي عن استشهاد قائد الأمّة وكيف كان الصدى في لبنان، قال: خبر الإستشهاد مع أنه كان خبراً مفاجأً وقاسياً وفي ذروة الحرب الأمريكية - الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، كانت أنظار المؤيدين لإيران تتطلع إلى ثباتها في هذه المواجهة، وهي تواجه أعتى القوتين، الإقليمية التي هي الكيان الصهيوني، والدولية التي هي الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من المعلوم أن هاتين القوتين تستهدفان شخص قائد الأمّة وقيادات أخرى، عسكرية وسياسية، حقيقة كان هناك قلق، نظراً لأهمية وجود قائد الأمّة ومرجعيته وقيادته وإدارته للمعركة، كان هناك قلق حقيقي وشعور في الخسارة العميقة؛ لكن تبين خلال وقت قصير أن الهدف الأمريكي - الصهيوني من اغتيال قائد الأمّة لم يتحقق، وهذا كان مهم بالنسبة للبنان على سبيل المثال، ونحن نعيش في لبنان ونعرف الأوساط التي تؤيد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقائد الأمّة الشهيد، وكيف كانت تشعر بالقلق بعد اغتياله، خصوصاً وأن الحرب كانت لا تزال مشتعلة؛ لكن سرعة اختيار قائد الثورة الإسلامية الجديد، آية الله السيد مجتبى الخامنئي، شكّل نوع من الإطمئنان، وإن كان استمرار الحرب بقي يشكل نوع من القلق، خصوصاً وأن مثل هذه القيادة، قيادة قائد الأمّة الشهيد بُنيت خلال تجربة طويلة، ليس من السهل أو البساطة التعويض عنها؛ لكن ومن خلال ثبات القيادة والقرارات العسكرية والسياسية، تمكّنت إيران من تعويض الفراغ الكبير الذي حصل باغتيال قائد الأمّة، وما نشهده اليوم من ارتباك أمريكي في التعامل مع إيران ومن عجز عن إرغام إيران على الإستسلام أو فرض الشروط عليها وعلى العكس من ذلك، نجاح إيران في فرض شروطها للتفاوض، وذهاب الأمور للموافقة الأمريكية على هذه الشروط يعني أن إيران تخطّت هذه المرحلة وتجاوزت المخاطر التي نجمت عن إغتيال قائد الأمّة الشهيد وأثبتت ما كان يهدف إليه من اقتدار واستقرار في التعامل مع الملفات السياسية والأمنية والعسكرية.

خطاب قائد الأمّة الشهيد

وتابع أستاذ الجامعة اللبنانية: بالإضافة إلى ما ذكرناه حول البُعد السياسي والفكري على مستوى الإستقلال والإقتدار، خطاب قائد الأمّة الشهيد بشكل أساسي كان خطاب يحاول أن يشرح لعموم الشعب الإيراني، جوهر هذه المسيرة منذ انتصار الثورة الإسلامية، من أجل تحقيق الإستقلال والمحافظة على الإستقلال وبناء القدرات المختلفة، فكانت العلاقة مع الشعب أساسية في خطاب قائد الأمّة الشهيد، هذه نقطة مهمة ومركزية، ربما يفتقده كثير من القادة والزعماء في العالم. أيضاً المواقف التي كان يتخذها قائد الأمّة الشهيد، حتى القيادة السياسية والعسكرية كانت تهدف إلى تعزيز ثقة الشعب بنفسه، بالدرجة الأولى، بمعنى أن تفكير القيادة لم يكن معزول عن تفكير الشعب، وأهمية أن تجعل الشعب يثق بنفسه، وأن يثق بالقيادة، في الوقت نفسه، هذا يعني مصدر قوة لا يمكن أن يتزعزع، وهذا ما لاحظناه أثناء الحرب ولغاية اليوم، كيف أن الشعب في إيران، بعشرات الآلاف خرج إلى الشوارع يؤيد القيادة، حتى بعد اغتيال قائد الأمّة الشهيد، وبقي في الشارع يعلن تأييده للقيادة العسكرية والسياسية، وهذا شكّل مصدر قوة للمفاوض الدبلوماسي ومصدر قوة لمن يتخذ القرار العسكري، وهذا له علاقة بطبيعة الخطاب الذي أسّسه قائد الأمّة الشهيد، واللقاءات المتواصلة التي كان يعقدها مع كل فئات الشعب، من المثقفين والفنانين، وعلماء ومخرجين وأدباء وشعراء وأطفال، ومعلّمين ونساء ومختلف الهيئات والجمعيات، هذه هي الميزة التي قد تكون خاصة بالقيادة الإيرانية وقد لا تكون موجودة في أي بلد آخر.

مكانة الثقافة في منظومة فكر قائد الأمّة الشهيد

وفيما يتعلق بمكانة الثقافة في منظومة فكر سماحته، قال الدكتور عتريسي: كان قائد الأمّة الشهيد يستقبل الوفود المختلفة، ومن بين هذه الوفود، كما شاهدنا في كثير من التسجيلات، الأدباء والشعراء. كان من اللافت بالنسبة لمن يُشاهد هذه التسجيلات، وحتى بالنسبة للأدباء المشاركين في هذه اللقاءات، أن قائد الأمّة الشهيد كان يحفظ الأشعار، ويعرف الكثير عن سيرة الشعراء، سواء في إيران أو حتى في خارج إيران، وكان يشارك الأدباء أشعارهم ويخلق نوع من الصلة القريبة الودّية، كان يدعم الشعر والفن، ويشجع على إنتاج الفنون من السينما وغيره، ويعتبر أن هذا جزء من إنتاج الثقافة الأصيلة في إيران، التي تعبّر عن هُويّة إيران الإسلامية، وعن أفكار المجتمع الإيراني، كان سماحته يدعو لعدم تقليد الغرب في هذا المجال، وكشفت الكثير من هذه اللقاءات عن جوانب غير معروفة، بشخصية قائد الأمّة الشهيد، يعني لا يمكن أن نختزل هذه الشخصية بالفكر السياسي أو بالفكر الفقهي، وهو المرجع العالم؛ لكن كان هناك جوانب أخرى بيّنت حجم وأبعاد هذه الشخصية الإنسانية المختلفة.

أثبتت تجربة قيادة الإمام الشهيد، خلال العقود الماضية، أن مسيرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية حافظت على اقتدارها وبناء قدراتها الذاتية في المجالات العسكرية والتنموية المختلفة

لا يمكن أن نختزل هذه الشخصية بالفكر السياسي أو الفقهي، وهو المرجع العالم؛ لكن هناك جوانب أخرى بيّنت حجم وأبعاد هذه الشخصية الإنسانية المختلفة

قائد الأمّة الشهيد؛ ودوره في إقتدار إيران

وأخيراً، قال الخبير السياسي والإجتماعي اللبناني للعالم الذي يراقب الآن المشهد: إن العالم الذي يشاهد ما يجري اليوم في إيران والمنطقة، لابدّ أن يستحضر طريقة أخرى، قائد الأمّة الشهيد ودوره الأساسي في مواصلة إيران اليوم للإقتدار، ما يجري اليوم في العالم يعكس اقتدار إيران. الموافقة الأمريكية على التفاوض وعلى شروط إيران، بغض النظر عن التفاصيل والأولويات، وفترات المدّ والجزر في هذه المفاوضات؛ لكن مجرد أن تبقى الولايات المتحدة في إطار التفاوض، وتتراجع عن التهديد أو التفكير بإسقاط النظام ليس له سوى نتيجة واحدة، هي الإعتراف باقتدار إيران ودورها الذي سيعكس قدرتها واقتدارها على مستوى المنطقة ككل، يعني الإقتدار الداخلي تحول إلى اقتدار إقليمي، هذه هي نتيجة المشهد الذي نراه اليوم، وهو الذي سيتحقق بعد انتهاء هذه المفاوضات، وهذا يجب أن نؤكد أنه نتاج هذا المسار الطويل، من بناء ثقافة الإعتماد على الذات، وثقافة الإنسجام مع هُويّة المجتمع الإيراني، وثقافة عدم التبعية للغرب، ولو كانت إيران تتبع للغرب، لما استطاعت أن تصمد في هذه الحرب، هذا المشهد يعني بهذه النتائج التي نتحدث عنها، الوفاء للسيد قائد الأمّة الشهيد، ولما أنجزه، وهو صاحب الدور الأساس في ما حققته إيران، طوال السنوات الماضية، والتي واجهت فيها كما هو معلوم، القوات والحصار والتهديد؛ لكن الإنجاز الكبير في هذا المشهد، هو اليوم هو إنجاز لمصلحة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وما تركه قائد الأمّة الشهيد من تأثير كبير في مسيرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي استطاعت أن تتجاوز كل العراقيل والتهديدات والصعوبات، لهذا المشهد الذي نشهده اليوم.

في رثاء القائد الشهيد

سيد الضوء

نجوى رعد
مديرة جمعية إحياء التراث المقاوم في لبنان

شغلتني الحانة
عن السراب والمادّة
والثنائيات الضدّية
قصدت فيها الصحو
في سكر العشق
هناك حيث تستقرّ
الكلمات في ديوان الصمت
وتتبعثر الجداول
وتتكاتف السحب
تضامناً مع حيرة العشّاق
في الحانة حافظ
يعيد تسبيحة الشدّة
يرتّل قصيدة الطرة
وخصلة من الغرة...
ومجد طهران
وسيّدٌ تسكن عباءته
ثورة ضوء..
نقرأ الغيب في عمته
ولنا في لغته موطن
الألف واللام والميم
ومنطق طير يغرّد
مجد الأحرار...
في طهران شجر متدفق
نحو سماء سابعة
وعطر سعدي
يختزل أعمار الجلنار
عصا موسى
ولاء هداية الأنبياء
خبز عيسى(ع)
ورحمة محمّد(ص)
وسيف ذوالفقار
في شوارع طهران
تستقرّ الحانة
للبنان فيها عرق
ألف تستقيم فيها الروح
وتسمو...

شهادة الختام

زهراء رضوان رضا

أتتك الشَّهادة مُعتذرة...
تأَخَّرْتُ عنك طويلاً، فاعذُرني، هكذا قالت وهي تبكي على بابك.
فكم مرَّة مررتَ بالموت ولمْ يجرؤ أن يمدَّ يده إليك، وكم مرَّة وقفت السُّيوف على مسافة نفس ثُمَّ رجعت خائبة.
عشتَ عمرك كلَّه وكأنَّك تهيَّئ مكاناً في قلبك لضيف غائب، تُرمّمه بالجراح، وتوسّعه بالصَّبر، وتنيره باليقين.
حتّى إذا انحنت السّنون على كتفيك، وأثقل التّاريخ خطواتك، جاءتْك أخيراً...
جاءتك كما يجيء الوعد بعد عمر مِن الانتظار، وكما يعود المشتاق إلى بيته الأوّل.
فما كانت خاتمة عمرك، بل كانت آخر شيءٍ نقص من كماله.
مضيت إلى الله وما انحنى لغيره جبين، وما أشركت به روحك طرفة عين، فكأنّ في الخاتمة صدى بعيداً لخُطى الوصيّ يوم أقبل على ربّه شهيداً.

مسؤولة الدراسات في مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي للوفاق:

رؤية الإمام الشهيد للأسرة تتجاوز البُعد الاجتماعي إلى المشروع الحضاري

الوفاق
سهامه مجلسي

لا يقدّم فكر القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض) الأسرة والمجتمع بوصفهما وحدات اجتماعية تقليدية فحسب، بل باعتبارهما ركيزتين مركزيتين في مشروع حضاري متكامل يسعى إلى بناء الإنسان وصياغة هوية الأمة في إطار رؤية تُعرف بـ«الحضارة الإسلامية الحديثة». ففي هذا التصور، تتحول الأسرة إلى نقطة الانطلاق الأولى في إنتاج القيم والوعي والسلوك، بينما يُعاد تعريف المجتمع ككيان حيّ يتجاوز التجمع البشري ليصبح فضاءً للرسالة والعدالة والاستقلال. وتكتسب هذه الرؤية أهمية خاصة في ظل التحولات الثقافية العالمية الراهنة، حيث قدم الإمام الشهيد إطاراً فكرياً يربط بين البنية الأسرية واستقرار المجتمع ومسار النهضة الحضارية للأمة الإسلامية، في هذا الصدد اجرت صحيفة الوفاق حواراً مع مسؤولة الدراسات في مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي الدكتورة اللبنانية سحر مصطفى وفيما يلي نص الحوار:

الإمام الشهيد ورؤيته حول الأسرة والمجتمع

بداية، سألنا الأستاذة كيف كانت رؤية قائد الأمّة حول الأسرة والمجتمع فقالت: لم يكن سماحة القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض) مرجعاً دينياً وولياً فقيهاً وقائداً للأمة فحسب، بل كان أيضاً صاحب رؤية حضارية متكاملة تستند إلى فهم عميق للإسلام وقيمه ومقاصده. فقد امتلك بصيرة نافذة مكّنته من استشراف عوامل سعادة الإنسان وازدهار المجتمع، وتقديم معالجات فكرية وعملية لمختلف التحديات التي تواجه الأمة.

وقد حمل الأمانة الفكرية والروحية التي أرساها الإمام الخميني (قدس)، مستلهماً نهج الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فحافظ على هذا الإرث الأصيل وطوّره وأغناه بما امتلكه من فكر متجدد، وحكمة راسخة، وروح قيادية استثنائية، ليقدّم نموذجاً معاصراً للقيادة الإسلامية يجمع بين الأصالة والفاعلية، وبين الثبات على المبادئ ومواكبة متطلبات العصر.

وقد شكل موضوع الأسرة والمجتمع أحد المحاور المركزية في فكر الإمام الشهيد، حيث تتجاوز معالجته لها حدود البحث الاجتماعي التقليدي، لتندرج ضمن مشروع حضاري شامل يستهدف بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي وصولاً إلى تحقيق «الحضارة الإسلامية الحديثة». ومن خلال مراجعة خطابات الإمام الشهيد وبياناته منذ توليه مسؤولية القيادة عام ١٩٨٩م، يتضح أن الأسرة تمثل في منظومته الفكرية الحلقة الأولى في سلسلة البناء الحضاري، وأن سلامة المجتمع وقوته واستقلاله ترتبط بصورة مباشرة بسلامة الأسرة وتماسكها.

ولا ينظر الإمام الشهيد إلى الأسرة باعتبارها مجرد مؤسسة اجتماعية، بل يراها مظهراً من مظاهر السنن الإلهية في حياة الإنسان، وأساساً لتكوين الشخصية الإيمانية والأخلاقية والثقافية. كما يرى أن المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يحقق أهدافه في العدالة والاستقلال والتقدم العلمي ومقاومة الهيمنة الخارجية، ما لم يمتلك قاعدة أسرية متينة قادرة على إنتاج الإنسان المؤمن والواعي والمسؤول.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة رؤية القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض) للأسرة والمجتمع، ليس فقط بوصفها رؤية اجتماعية، بل باعتبارها جزءاً من مشروعه الفكري والحضاري المتكامل.

الأسرة بوصفها الخلية الأساسية لبناء الإنسان

وقالت الدكتورة يقدّم القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض) الأسرة بوصفها «الخلية الأساسية للمجتمع» و«أهم وحدة اجتماعية في الإسلام». ويؤكد في مناسبات متعددة أن الأسرة ليست مجرد إطار لإشباع الحاجات المادية أو العاطفية، بل هي البيئة التي تتشكل فيها شخصية الإنسان وتتأسس فيها القيم والمعتقدات والسلوكيات، وتستند هذه الرؤية إلى المرجعية القرآنية التي تجعل السكن والمودة والرحمة أساساً للعلاقة الأسرية، بحيث تتحول الأسرة إلى فضاء للتكامل الإنساني والتربية القيمية.

ومن هذا المنطلق يؤكد الإمام الشهيد أن استقرار الأسرة ليس مصلحة فردية فحسب، بل مصلحة اجتماعية وحضارية عامة، لأن سلامة المجتمع تبدأ من سلامة الأسرة.

وفي التفاصيل، ترتكز رؤيته على المفاهيم القرآنية التالية:

السكينة، المودة، الرحمة، التكامل الإنساني، المسؤولية المشتركة، يقول الإمام الشهيد: «لا يمكن للمجتمع الإسلاميّ أن يتقدّم ما لم ينعم بمؤسّسة أسريّة سليمة وحيويّة ونشيطة. لا إمكان للتقدّم في المجالات المختلفة، والمجالات الثقافيّة خاصّة، بدون أُسر جيّدة، فالأسرة ضرورة».

شرط الاستفادة من وجود الاسرة في المجتمع متعلق بمواصفات هذه الأسرة، وليس مجرد تشكيلها، ويشدد سماحته على السلامة والحيوية والنشاط في هذه المؤسسة. كما يرفض الإمام النزعات الفردانية التي تفكك الروابط العائلية، وتحوّل الإنسان إلى كائن معزول، ويرى أن من أخطر مظاهر الحداثة الغربية المعاصرة إضعاف مؤسسة الأسرة وإعادة تعريف العلاقات الإنسانية على أسس مادية أو استهلاكية.

المجتمع في رؤية الإمام الشهيد

وفيما يتعلق برؤية المجتمع في رؤية الإمام الشهيد قالت مصطفى: ينظر قائد الأمّة إلى المجتمع باعتباره كياناً حياً يمتلك هوية ورسالة، وليس مجرد مجموع أفراد متجاورين. ولذلك يركز على مفهوم «المجتمع الإسلامي» بوصفه مجتمعاً قائماً على الإيمان والعدالة والتكافل والمسؤولية المشتركة.

وفي هذا السياق، يربط الإمام الشهيد بين بناء المجتمع وبين مجموعة من القيم المركزية، أبرزها:

العدالة الاجتماعية، الكرامة الإنسانية، الاستقلال السياسي والثقافي، المسؤولية الجماعية، مقاومة الهيمنة والاستكبار، تعزيز روح التعاون والتضامن. ويؤكد أن المجتمع الإسلامي القوي لا يمكن أن يتشكل عبر المؤسسات الرسمية وحدها، بل من خلال شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والثقافية والتربوية التي تبدأ من الأسرة وتمتد إلى مختلف البنى الاجتماعية.

وفي هذا السياق يركّز الإمام الشهيد، على أهمية حضور الشعب لحل المشكلات ومواجهة المخاطر المحدقة به، «الشعب إذا عقد العزم وإذا تبصر في أموره، وتأهب عملياً، ودخل الساحة، يستطيع حل المشاكل كلها»، «ان أعظم الجبال ليزول في مقابل حضور جماهير الشعب»، كما يلفت الى ان حنكة الامام الخميني (قدس) تكمن في انه وعى أهمية هذا الأمر وفعله عملياً، في مقابل ان الكثير من المحللين الاجتماعيين لم يلمسوا هذا الأمر.

ولذلك فإن المجتمع في رؤيته يحمل وظيفة حضارية وتاريخية تتجاوز المصالح الفردية الضيقة، فهو البيئة الأوسع التي تساهم في تشكيل هوية الأفراد وتؤثر على اعتقاداتهم وسلوكهم.

تميز مقاربة الإمام الشهيد للأسرة والمجتمع

وقالت الدكتورة: إن الأسرة والمجتمع يشكلان في فكر القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض) ركيزتين أساسيتين في مشروع الحضارة الاسلامية الحديثة، ومعالجة قضاياهما تمثل شرطاً ضرورياً لتحقيق نهضة الأمة واستعادة دورها الحضاري في العالم المعاصر. ويمكننا تلخيص ما تتميز به مقاربة الإمام الشهيد للأسرة والمجتمع بالنقاط التالية:

- الانتقال من المقاربة الأخلاقية إلى المقاربة الحضارية: من أبرز ما يميز رؤية الإمام الشهيد أنه لا يتعامل مع الأسرة باعتبارها قضية أخلاقية أو فقهية فقط، بل يعتبرها قضية حضارية استراتيجية.

ففي كثير من الأدبيات الإسلامية التقليدية يتم التركيز على الأحكام الشرعية أو الفضائل الأخلاقية المرتبطة بالأسرة، بينما يربط الإمام الشهيد بين الأسرة ومستقبل الأمة وقدرتها على بناء الحضارة. فالأسرة بالنسبة إليه هي المصنع الأول للإنسان الذي سيشارك لاحقاً في بناء المجتمع والدولة والحضارة.

- الربط بين الفرد والمجتمع والحضارة: تتميز رؤيته أيضاً بتجاوز الثنائية التقليدية بين الفرد والمجتمع. فالفرد الصالح لا يُنتج تلقائياً مجتمعاً صالحاً، كما أن المجتمع القوي لا يمكن أن يقوم من دون أسر سليمة وأفراد يتمتعون بالوعي والمسؤولية.

لذلك يقدم الإمام الشهيد تصوراً متدرجاً يبدأ من: الفرد ← الأسرة ← المجتمع ← الدولة الإسلامية ← الحضارة الإسلامية. وهذا التسلسل يشكل أحد المرتكزات الأساسية في مشروعه الفكري.

- الجمع بين الأصالة والتجديد: لا يدعو الإمام الشهيد إلى الانغلاق أو العودة إلى نماذج تاريخية جامدة، بل يؤكد ضرورة الاستفادة من منجزات العصر العلمية والتقنية مع الحفاظ على القيم الإسلامية الأساسية. ولذلك فهو يطرح نموذجاً للأسرة يجمع بين الأصالة الدينية ومتطلبات الحياة الحديثة، بعيداً عن التقليد الأعمى للغرب أو الانغلاق على الذات.

الأسرة في فكر الإمام الشهيد ليست مجرد وحدة اجتماعية، بل هي المؤسسة الأولى لتكوين الإنسان، والمجتمع ليس مجرد تجمع بشري، بل حاضنة للرسالة والقيم

الأسرة والمجتمع يشكلان في فكر القائد الشهيد ركيزتين أساسيتين في مشروع الحضارة الاسلامية الحديثة، ومعالجة قضاياهما تمثل شرطاً ضرورياً لتحقيق نهضة الأمة واستعادة دورها الحضاري في العالم المعاصر

الأسرة والمجتمع في المشروع الحضاري للإمام الشهيد

اما عن مفهوم المشروع الحضاري للإمام الشهيد قالت الدكتورة: يشكل مفهوم «الحضارة الإسلامية الحديثة» الإطار المرجعي الأوسع لفكر القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض). ويقوم هذا المشروع على مراحل متدرجة تبدأ بالثورة الإسلامية ثم النظام الإسلامي فالدولة الإسلامية فالمجتمع الإسلامي وصولاً إلى الحضارة الإسلامية الكبرى.

ضمن هذا التصور تحتل الأسرة موقعاً محورياً في مرحلة بناء المجتمع الإسلامي. فالمجتمع المنشود لا يمكن أن يتحقق من خلال القوانين والمؤسسات فقط، بل يحتاج إلى قاعدة ثقافية وأخلاقية راسخة تنتجها الأسرة.

ومن هنا تصبح قضايا: الزواج، التربية، العلاقات الأسرية، دور المرأة، تربية الأبناء، المسؤولية الاجتماعية، قضايا حضارية وليست مجرد شؤون خاصة.

كما يرى الإمام الشهيد أن نجاح مشروع الحضارة الإسلامية مرهون بقدرة الأمة على إنتاج نموذج أسري واجتماعي مختلف عن النموذج المهيمن في الحضارة الغربية المعاصرة، نموذج يحافظ على الكرامة الإنسانية والتوازن بين الحقوق والواجبات والبعد الروحي للحياة.

البعد الاستراتيجي للأسرة في مواجهة التحديات الحضارية

وفي الختام تقول الدكتورة مصطفى يرى الإمام الشهيد أن الصراع الحضاري المعاصر لا يقتصر على السياسة والاقتصاد، بل يمتد إلى الثقافة ونمط الحياة. ولذلك يولي أهمية كبيرة لما يسميه «الغزو الثقافي» أو «الحرب الناعمة» التي تستهدف الهوية والقيم والعلاقات الاجتماعية.

وفي هذا الإطار تصبح الأسرة خط الدفاع الأول عن الهوية الإسلامية، كما تصبح التربية الأسرية أداة استراتيجية لحماية الأجيال الجديدة من التفكك الثقافي والاغتراب القيمي.

ومن هنا يمكن فهم تأكيده المتكرر على: تعزيز ثقافة الزواج، حماية الروابط العائلية، ترسيخ القيم الأخلاقية، الاهتمام بالشباب، تقوية روح المسؤولية الاجتماعية.

فكل ذلك يمثل، في نظره، جزءاً من معركة بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية الحديثة.

تكشف دراسة رؤية القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد الإمام علي الخامنئي (رض) للأسرة والمجتمع أن مقاربته تتجاوز الحدود التقليدية للمعالجة الاجتماعية أو الأخلاقية، لتندرج ضمن رؤية حضارية شاملة. فالأسرة في فكره ليست مجرد وحدة اجتماعية، بل هي المؤسسة للإنسان، والمجتمع ليس مجرد تجمع بشري، بل حاضنة للرسالة والقيم. ومن خلال الربط العضوي بين الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والحضارة، يقدم الإمام الشهيد نموذجاً فكرياً متكاملاً يجعل من إصلاح الأسرة وبناء المجتمع شرطاً أساسياً لتحقيق مشروع الحضارة الإسلامية الحديثة. ولهذا يمكن اعتبار البعد الحضاري هو السمة الأكثر تميزاً في مقاربته لقضايا الأسرة والمجتمع، وهو ما يمنح هذه الرؤية أهمية خاصة في الدراسات المعاصرة المتعلقة بالفكر الإسلامي والحضاري.

إنّك أنت الأعلى والأبقى.. سلامٌ عليك يا قائدنا

إبراهيم الكحلاني
ناشط ثقافي يمني

بالأمس رأى النمرود نفسه ذكياً وقرر إحراق إبراهيم الخليل ليرتاح منه ويقضي على مشروعه التحرري **﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾؛ ولكن كانت النتيجة نتيجة عكسية وهي: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾**.

واليوم رأى المجرم نتنياهو نفسه ذكياً وقرر اغتيال آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض) ليرتاح منه ويقضي على مشروع إيران النهضوي؛ ولكن يقيناً ستكون النتيجة نتيجة عكسية، وهي: **﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾**.

إنّه التاريخ يعيد نفسه..

وإنّه الغباء الذي يكرره الطغاة دوماً..

اعتقدوا باغتيال السيد الخامنئي تمرير مشاريعهم..

وظنّوا برحيل الشهيد القائد تحقيق أهدافهم..

فكان اعتقادهم وهماً عاد عليهم بالوبال والحسرة..

وكان ظنّهم سراباً جاء لهم بالفشل والخيبة..

استعظم النمرود نفسه وحشد المجرم نتنياهو سلاحه..

ونسوا أن الله من ورائهم محيط، وأن الله لهم بالمرصاد..

محيط بكيدهم ومترصد بمشروعهم التخريبي..

محيط بمكرهم ومترصد بخططهم الشيطانية..

قاموا بجريمتهم النكراء واغتيال النفس الزكية **﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾؛ ولكن لا قلق؛ لماذا؟ لأنه ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾**.

فما لم يعملوا حسابه وجدوه في دمه الطاهر المسفوك..

فقد وجدوا دمه وقوداً صلباً حرك الجماهير..

وعنفواناً عجيباً أيقظ الضمائر..

وإعصاراً كاسراً دمر الأساطير..

ولسان حالهم ليتنا ما فعلنا وما فكرنا..

غداً سيرحلون جميعاً ويبقى قائد الأمّة حياً..

حياً بصدى كلماته العظيمة وجمال طلّته البهية..

سيظل خياله يطاردهم وعمامته توجعهم وابتسامته تزعجهم وأنصاره يرعبهم..

فقد كان دمه الأغلى وصوته الأعلى ومشروعه الأنقى..

فأي مقام رفيع وصلته وأي أثر عظيم أحدثته..

لا غرابة سادتي.. إنّه الإمام خامنئي كابوس الطغاة الظلمة..

فالسلام عليه يوم وُلد ويوم جاهد ويوم استشهد.

عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان للوفاق:

شهادة إمام الأمّة غيّرت المعادلات وأسقطت رهانات الأعداء

الوفاق
عبير شمص

حين تدخل الأمم مراحل المواجهة المصيرية، تتحوّل القيادة من موقع إدارة الأحداث إلى صناعة مسارها. فالأزمات الكبرى لا تختبر القدرات العسكرية والسياسية فحسب، بل تكشف أيضاً مدى صلابة الرؤية، وقدرة الدولة على الحفاظ على تماسكها واستمرارها تحت أقسى الضغوط. وفي هذا السياق، برز قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) بوصفه شخصيةً محوريةً في قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال عقود من المواجهة مع الولايات المتحدة وكيان الاحتلال، مستنداً إلى نهج يقوم على الثبات، وبناء عناصر القوة، ورفض الإملاءات. في هذه المقابلة مع صحيفة الوفاق، يتناول عضو المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين في لبنان الشيخ محمد الزعبي دلالات ثبات إمام الأمّة الشهيد، وتأثير استشهاده في مسار الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة، وانعكاسات ذلك على موازين القوى في المنطقة.

أطلق استشهاد إمام الأمّة مرحلة جديدة من الصمود، ورسّخ قوّة إيران، وأفشل مخططات الهيمنة الأميركية والصهيونية

ثبات الإمام الشهيد.. عقيدة راسخة واستراتيجية مواجهة

في بداية المقابلة، يشير الشيخ الزعبي لقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾، مؤكداً أنّ «القول الثابت ليس عناداً فارغاً، بل ينطلق من رؤية واقعية وموضوعية إلى الكون والإنسان والحياة، ليصل إلى الحقيقة القاطعة بأنّ للوجود خالقاً عظيماً أراده لغاية عظيمة، تتحول هذه الحقيقة إلى قاعدة لحياته ومعارفه ومفاهيمه وقيمه ومواقفه، وتندمج بروحه وعاطفته لتتحول حالة عشق. وهي صورة الشجرة الثابتة كما صورها القرآن الكريم: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾، والباطل لابدّ أن يقدم عروضاه لأهل الحق كي يتنازلوا ولو قليلاً عن مبادئهم، وهنا يتجلّى ثبات الأنبياء في مواقف الإمام الشهيد(رض) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ...**﴾».

هكذا باختصار، يفهم الشيخ الزعبي ثبات الإمام الشهيد، فهو يعتبر أنّ «ثباته ينطلق أولاً من موقف شرعي يجعله يختار ما يرضي الله سبحانه. أمّا عواقب الأمور فيحتويها التسليم والرضا، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾. هذا الثبات الإيماني، والتوكل على الله والرضا بقضائه، والثقة به لا تعني ترك الإعداد والمقارعة، بل رسم الإمام استراتيجية تقوم على المقاومة والاقتدار، وقد واجه تهديدات العدو الصاخبة بتهديدات أرعبت العدو بهدوئها وثقتها، وقد تبين لاحقاً أنه لا يطلق تهديدات بلا رصيد، إذ تمكنت القوّة الإيرانية من تحطيم قواعد العدو، ومن تحييد أضخم بوارجه وحاملات الطائرات، التي لولا فرارها منهكةً بالضربات التي أعطبتها لغرقت في قاع البحر، ما يؤكد أنّ تهديد الإمام الشهيد بإغراقها كان تهديداً واقعياً مبنياً على معرفة بقدرات القوة الإيرانية».

ويلفت الشيخ الزعبي أنه «إلى جانب الموقف الإيماني وبناء القدرة العسكرية، كان واثقاً بخيار الشعب الإيراني، الذي لا يمكن أن يقبل بالتراجع أمام العدو، والذي أظهر نموذجاً عالمياً فريداً في التماسك والثبات والإلتفاف حول القيادة ودعم خياراتها، مجسداً قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾».

فشل رهان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على إسقاط النظام الإيراني وتفكيك محور المقاومة، وتعززت تماسك الحلفاء وقدراتهم الردعية

إستشهاد الإمام الشهيد(رض).. صدمة عالمية ورسالة صمود

يؤكد الشيخ الزعبي أنه لا شك أنّ «إستشهاد إمام الأمّة الشهيد أحدث صدمةً كبرى في العالم الإسلامي، فضلاً عن الداخل الإيراني، بل وعلى الصعيد العالمي، حيث ساد قلق دولي واسع بعد أن أسقطت الولايات المتحدة الأمريكية كل الأعراف والقيّم الدولية، بل لعل العالم أدرك سقطة أمريكا، ولذلك وجدنا أصدقاءها الأوروبيين وغيرهم يحتاطون، ويتجنبون دخول المستنقع الذي تورطت فيه، مستنقع سياسي وعسكري واقتصادي وحضاري، ولسان حالهم يقول: «انجُ سعد فقد هلك سعيد»».

أمّا في الداخل الإيراني، فيرى الشيخ الزعبي أنه «رغم فداحة المصاب، إلا أنّ ثقافة الشعب الإيراني وإيمانه بمفاهيم الشهادة والتضحية والعطاء، التي أسّسها القرآن الكريم، وطبّقها الإمام الحسين(ع) في كربلاء، إذ سبق لمؤسس الثورة والنهضة الإيرانية الإمام الخميني(قدس) أن قال: «كل ما عندنا من عاشوراء»... جعلت الشعب الإيراني يزداد تمسكاً بنهج الثورة، وعززت ثباته وصموده، فكان عطاء الإمام الشهيد بشهادته لا يقلّ عن عطائه في حياته، ولعل هذا كان سبباً مهماً من أسباب طلب الإمام للشهادة، فقد كان مدركاً أنّ شهادته ستضاعف قوة الجمهورية الإسلامية قيادةً وشعباً، وستجعل إرادة القيادة والجماهير صلبةً لا تنكسر، بل ستتكسر عندها عنجهية الطاغوت الأمريكي وربيبه الصهيوني، وستحدث تحوّلاً عالمياً، وهذا ما أكدته نتائج هذه الشهادة».

فشل رهانات إسقاط إيران وتفكيك محور المقاومة

يرى الشيخ الزعبي أنّ «الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني راهنا على أنّ نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية سيسقط باغتيال الإمام الشهيد، وبالتالي فإنّ محور المقاومة سيتفكك؛ لكن هذا الرهان فشل، وبدل أن يختل توازن الصراع لصالح الولايات المتحدة والعدو الصهيوني، فإنه زاد قدرة الردع الإيرانية، وأصبح تلاحم القيادة مع الجماهير أشدّ، وتراجع خطاب العدو عن فكرة إسقاط النظام التي اكتشف أنها غير واقعية».

ويضيف: «هذا التماسك وهذه الصلابة الإيرانية الداخلية زادت من تماسك محور المقاومة، وعززت صلابة إرادته، وقد عبّر حزب الله في بيانه الأوّل بعد استشهاده أنّه استأنف القتال مع العدو بعد صبر خمسة عشر شهراً ثأراً لدماء الإمام الشهيد. وكذلك اليمن، حيث وقفت القيادة اليمنية إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ورغم عدم الحاجة لتدخلها عسكرياً، إلّا أنّه بإطلاقه الصواريخ ضدّ الكيان الصهيوني، أكد على وحدة الساحات، وعلى تماسك محور المقاومة».

إستشهاد القائد.. وإعادة رسم معادلات المنطقة

يرى الزعبي أنّ «استشهاد الإمام الشهيد كشف متغيرات جديدة في الإقليم، أبرزها تراجع الثقة بالحماية الأمريكية، بعدما أثبتت التطورات أنّ القواعد الأمريكية عاجزة حتى عن حماية نفسها، فضلاً عن حماية حلفائها. كما أظهرت المرحلة الجديدة، وفق رأيه، أنّ صبر الجمهورية الإسلامية طوال العقود الماضية لم يكن نابعاً من ضعف، بل من رؤية استراتيجية، الأمر الذي سيدفع دول المنطقة إلى إعادة النظر في علاقاتها مع إيران، والانفتاح على مقاربة جديدة للأمن الإقليمي».

إيران بعد الإمام الشهيد(رض).. دولة مؤسسات ورسائل قوّة

يلفت الشيخ الزعبي أنّ «الانتقال السلس لأعلى سلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتحت نيران الحرب والقصف، وبما يتفق مع الأصول الدستورية والقانونية، ودون حدوث أيّة بلبلة أو فوضى... كل ذلك أثبت أن الجمهورية الإسلامية دولة مؤسسات صلبة وقوية وقادرة أن تدير أزماتها بنجاح».

ويشير إلى أنّ «هذا الصمود وهذا التماسك بين مؤسسات الدولة والشعب أوصل العدو الأمريكي والصهيوني إلى حالة إحباط وإرباك وتناقض في الخطاب، نتيجة اليأس من إمكانية تغيير النظام أو هزيمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، مؤكداً أن «طهران بعثت بجملة من الرسائل الاستراتيجية والميدانية، أبرزها أنّ استمرارية النظام لا ترتبط بالأفراد، بل على أداء جماعي لمؤسساته، مما يضمن الاستمرارية رغم اغتيال القادة، وأنّ قدراتها الردعية مازالت قائمة، إلى جانب تمسكها بحقوقها، واعتمادها على شرعيتها الشعبية، وتعزيز تحالفاتها الدولية مع قوى كبرى مثل روسيا والصين التي أدركت أنّ إيران حليف قوي واستراتيجي لا ينبغي التفريط به».

مسيرة قائد ترك بصمته في تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة

الوفاق
أبو سامر موسى
مسؤول العلاقات الفلسطينية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

الوفاق/ يُشكّل قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض) واحداً من أبرز الشخصيات السياسية والدينية التي أثّرت في مسار الأحداث الإقليمية والدولية في العقود الأخيرة، فمنذ سنوات شبابه الأولى ارتبط اسمه بمسيرة الثورة الإسلامية في إيران وكان من أقرب الشخصيات إلى الإمام الخميني(قدس) حيث شاركه مشروع بناء الدولة الإسلامية ومواجهة التحديات التي أحاطت بها منذ انتصار الثورة عام ١٩٧٩.

عُرف الإمام الشهيد خلال سنوات النضال قبل الثورة بصلابته في مواجهة نظام الشاه البائد وتعرّض للإعتقال والملاحقة أكثر من مرّة بسبب نشاطه السياسي والدعوي، وبعد انتصار الثورة كان حاضرًا في مختلف الميادين التي شهدتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية الناشئة سواء في المجال السياسي أو الأمني أو الثقافي وصولًا إلى تحمّله مسؤوليات قيادية عليا في مرحلة الحرب العراقية – الإيرانية، وما رافقها من تحديات وجودية للدولة الجديدة.

مع رحيل الإمام الخميني(قدس)، تولّى الإمام الشهيد مسؤولية القيادة العليا للجمهورية الإسلامية في مرحلة شديدة الحساسية، وقد واجهت إيران في تلك السنوات حصارًا اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا متواصلًا، إضافة إلى ضغوط دولية هدفت إلى الحدّ من دورها الإقليمي وإضعاف قدراتها الاستراتيجية، إلّا أنّ القيادة الإيرانية تبنّت نهجًا قائمًا على الصبر الاستراتيجي وتعزيز القدرات الذاتية، وهو ما انعكس على تطور البلاد في مجالات العلم والتكنولوجيا والصناعة والدفاع.

إلى جانب دوره السياسي، عُرف الإمام الشهيد بحياته المتواضعة وقربه من الناس واهتمامه بالثقافة والمعرفة، وقد حرص في خطاباته ولقاءاته على التشديد المستمر على أهمية العلم والتعليم والبحث العلمي، معتبرًا أنّ نهضة الأمم تبدأ من بناء الإنسان الواعي والقادر على الإنتاج والإبداع. كما عُرف بشغفه بالقراءة والأدب والفكر الإسلامي، وهو ما انعكس على رؤيته الثقافية والحضارية.

في القضايا الدولية، تبنى موقفًا داعمًا لحركات التحرر، رافضًا للهيمنة الأجنبية، معتبرًا أنّ الشعوب تمتلك حق تقرير مصيرها بعيدًا عن الضغوط الخارجية، وقد شكلت القضية الفلسطينية محورًا أساسيًا في خطابه السياسي، إذ رأى فيها قضية عدالة وحق تاريخي وإنساني وديني، ودعا باستمرار إلى دعم الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية.

كما ارتبطت رؤيته السياسية بدعم قوى المقاومة في المنطقة ولا سيما في فلسطين ولبنان، انطلاقًا من قناعته بأنّ مواجهة الاحتلال والعدوان حق مشروع للشعوب الواقعة تحت الاحتلال.

وفي المقابل، اتخذ مواقف حادة تجاه السياسات الأمريكية والصهيونية، معتبرًا أنها تُمثل نموذجًا للهيمنة والتدخل في شؤون الدول والشعوب. وعلى المستوى الدولي دعا إلى تعزيز العلاقات مع مختلف الدول والقوى الصاعدة، وسعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في عهده إلى توسيع شراكاتها مع دولٍ عديدة، وفي مقدمتها الصين وروسيا، في إطار بناء توازنات دولية جديدة تقوم على تعددية الأقطاب وتقليص النفوذ الأحادي في النظام الدولي.

أمّا فلسطين في فكر الإمام الشهيد وبتوجيهاته الحكيمة في تطوير المقاومة الفلسطينية، أصبحت تحتل موقعًا محوريًا في فكره ولم يتعامل معها بوصفها قضية سياسية عابرة أو نزاعًا حدوديًا يمكن تسويته عبر التفاوض فقط، بل اعتبرها قضية حق وعدالة وكرامة إنسانية تمسّ وجدان الأمّة الإسلامية والشعوب الحرّة في العالم. ومنذ توليه مسؤولياته القيادية بقيت فلسطين حاضرةً في خطاباته ومواقفه وتوجيهاته باعتبارها القضية المركزية التي تكشف حقيقة الصراع بين مشروع الهيمنة والاحتلال من جهة، ومشروع التحرر والاستقلال من جهةٍ أخرى.

انطلاقًا من هذه الرؤية، دعا الإمام الشهيد إلى دعم الشعب الفلسطيني في مختلف المجالات السياسية والإعلامية والثقافية والاقتصادية، مؤكدًا أنّ الفلسطينيين هم أصحاب الحقّ الشرعي والتاريخي في أرضهم، وأنّ أي مشروع يتجاوز حقوقهم الأساسية أو يحاول فرض وقائع دائمة بالقوّة لن يُحقق الأمن أو الاستقرار في المنطقة.

في الجانب العملي، ركّزت توجيهاته على ضرورة تطوير قدرات المقاومة الفلسطينية وعدم الاكتفاء بالشعارات أو المواقف السياسية، بل العمل على بناء عناصر القوة القادرة على حماية الشعب الفلسطيني والدفاع عن حقوقه. ومن هذا المنطلق، شدد على أهمية الاعتماد على الذات وتعزيز القدرات التنظيمية والعسكرية والتقنية للمقاومة والاستفادة من الخبرات المتراكمة في مواجهة الاحتلال بما يُمكن الفلسطينيين من فرض معادلات جديدة في الصراع. كما أولى أهمية كبيرة لوحدة الفصائل الفلسطينية، معتبرًا أنّ الانقسام الداخلي يُشكل أحد أبرز التحديات التي يستفيد منها الاحتلال، ولذلك دعا مرارًا إلى تعزيز الحوار والتعاون بين مختلف القوى الفلسطينية على قاعدة حماية القضية الوطنية والحفاظ على الثوابت والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ستظلّ فلسطين تحفظ في وجدانها كل موقفٍ ناصر حقّها ودعم صمود شعبها في أحلك الظروف وفي المقدّمة سماحتكم يا شهيد كل فلسطين وشهيد الحقّ ونصرة المستضعفين

ولم تقتصر رؤيته على البُعد العسكري فقط، بل امتدّت إلى الجوانب الثقافية والإعلامية، حيث أكد أنّ معركة الوعي لا تقلّ أهمية عن معركة الميدان، فالحفاظ على الرواية الفلسطينية وتوثيق الجرائم والانتهاكات ومخاطبة الرأي العام العالمي كلها عناصر أساسية في مواجهة محاولات طمس الهُويّة الفلسطينية أو تشويه حقيقة الصراع.

كذلك نظر الإمام الشهيد إلى المقاومة باعتبارها مشروعًا حضاريًا وأخلاقيًا يتجاوز حدود الجغرافيا الفلسطينية ويرتبط بالدفاع عن المظلومين ورفض الاحتلال والهيمنة، ولهذا السبب سعى إلى إبقاء القضية الفلسطينية حيّةً في الوجدان الإسلامي والعالمي، وإلى حشد أوسع دعم سياسي وشعبي لها على المستويات الإقليمية والدولية، وأكد على الإلتزام بفتوى الإمام الراحل(قدس) بضرورة إحياء يوم القدس العالمي لما له من أهمية في إبقاء القضية حاضرة في وجدان الأمّة والشعوب الحرّة.

وفي رؤيته الاستراتيجية، كان يؤكد على أنّ إرادة الشعوب وصمودها قادران على إحداث التحولات الكبرى مهما بلغت قوّة الخصم، وأنّ الاحتلال لا يمكنه أن يفرض شرعية دائمة بالقوة العسكرية وحدها، لذلك دعا دائمًا إلى الجمع بين الصمود الشعبي والعمل السياسي والإعلامي وتطوير عناصر القوّة المختلفة باعتبارها مسارات متكاملة تخدم هدف حماية الحقوق الفلسطينية وتعزيز قدرة الشعب الفلسطيني على تقرير مصيره. لقد شكّلت فلسطين في فكر الإمام الشهيد عنوانًا ثابتًا لمواقفه السياسية والفكرية وبقيت بالنسبة إليه قضية مبدأ وقيم قبل أن تكون قضية سياسة ومصالح، وهو ما جعلها تحظى بحضورٍ دائم في خطاباته وتوجيهاته ومواقفه على امتداد العقود الماضية.

ختاماً، لابدّ لنا كأبناء فلسطين الذين رأوا في مواقفه سندًا لقضيتهم وحضورًا دائمًا لمعاناتهم وآمالهم إلّا القول أنّ مواقفه النبيلة وكلماته الداعمة لفلسطين وحقوق شعبها حاضرةً في الذاكرة الوطنية الفلسطينية، وسيذكر التاريخ كل مَن وقف إلى جانب المظلومين ودافع عن حق الشعوب في الحرّية والكرامة، وإنّ الوفاء للمواقف الصادقة لا تحدّه حدود الزمان والمكان، وستظلّ فلسطين تحفظ في وجدانها كل موقفٍ ناصر حقها ودعم صمود شعبها في أحلك الظروف وفي المقدمة سماحتكم يا شهيد كل فلسطين وشهيد الحق ونصرة المستضعفين.

رواية ٣٦ عاماً من البيعة بين الشعب والإمام الشهيد

يدٌ لَم تُترَك

محسن سام
كاتب وباحث في التاريخ المعاصر

لم يكن الإمام الخميني(رض) مؤسس الثورة الإسلامية فحسب، بل كان مرساة صلابتها وبقائها. وفي الواقع، كان سماحته هُويّة الثورة وكلّ شيء فيها، وكان العدو يدرك ذلك جيداً.

إنّ سنوات النفي والابتعاد عن الوطن، وانتصار الثورة في أقصى العقد الثامن من عمره، جعلا فرصة إدراك حضوره وحكومته لا تتجاوز أكثر من عشر سنوات. وقد بعثت تجربة إصابته بنوبة قلبية عام ١٩٨٠/ ١٩٨١م، وأخرى عام ١٩٨٦/ ١٩٨٧م، الأمل في نفوس الأعداء بأن قيادة الثورة تعاني مرضاً، وأنها لن تبقى على قيد الحياة مدة طويلة. كانت لديهم خطط دقيقة، وكانوا قد أعلنوا منذ سنوات أنهم يعدّون إيران ما بعد القائد المؤسس فرصةً للتحرك والعمل. أمّا في نفوس التيار الداخلي، فلم يكن تصور العالم بلا الإمام خميني يزيد إلا عالم مليء بالحيرة والقلق.

في مساء الثالث عشر من شهر خرداد عام ١٣٦٨هـ.ش (٣ يونيو/ حزيران ١٩٨٩م)، أطلّ ذلك الخوف الدائم أمام تلك العيون القلقة.

ودّع الإمام الدنيا الترابية بقلب مطمئن وضمير هادئ؛ لكن الجميع واجهوا تجربة مهيبة وساحة امتحان كبرى ومزلزلة. لم تكن الإجراءات الورقية لإنهاء النزاع بين إيران والعراق قد اكتملت تماماً بعد، وكانت الحدود في حالة تأهب. وفي الوقت نفسه، كان مجلس صيانة الدستور، قد واجه ظروفاً جديدة من دون أن ينهي عمله. وفي النهاية، لم يكن قد مضى سوى بضعة أسابيع على إقالة الإمام(رض) للسيد منتظري من قيادة البلاد المستقبلية.

كانت هذه كلّها معالم مناسبة لحساب مادي بسيط يرى أن كل شيء مهيّأ للفوضى والاضطراب الاجتماعي، ويعتقد أن الجلسة المقبلة لمجلس خبراء القيادة، من أجل تعيين القائد المستقبلي، لن تكون جلسة سهلة ومريحة.

كان آية الله الخامنئي(رض) قد سمع، في زمن حياة الإمام الخميني(رض) بنفسه، أن يداً غيبية، كأنها، تهدي هذه النهضة، وكان ذلك باعثاً على اطمئنان قلبه وقلوب أصحابه. وكان هذا الاعتقاد نفسه قادراً على تحدي معالم حسابات العدو المادية. ولا سيما أن هناك عنصراً آخر أيضاً، جعل فشل حسابات العدو أكثر تحققاً، وهو: أن الشعب حاضر في الساحة.

في الرابع عشر من خرداد، أي صباح اليوم التالي لرحيل الإمام الخميني (٤ يونيو/ حزيران ١٩٨٩م)، تضافر المسؤولون، وعملوا وفق البنى المحددة مسبقاً. وعُقد اجتماع بحضور مسؤولي البلاد، وقُرئت وصية الإمام(رض). وبعد مغادرة الأشخاص غير المرتبطين، انشغل ممثلو الشعب في مجلس خبراء القيادة بعملهم.

كان أذان المغرب قد بدأ للتو يُسمع، حين تسرّب ذلك الخبر الكبير شيئاً فشيئاً إلى خارج الجلسة: «لقد اختار مجلس خبراء القيادة السيد الخامنئي، رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الأعلى للدفاع، خليفةً للإمام».

أصبح الخبر، صباح اليوم التالي، العنوان الأول للصحف، وانشغلت وسائل الإعلام الداخلية والخارجية بتغطيته. لكن الترحيب بهذا الاختيار السريع والذكيّ والشجاع كان قد بدأ من داخل مجلس الخبراء نفسه. فقد جاء المجتهدون الحاضرون في الجلسة، واحداً تلو الآخر، إلى القائد المنتخب وهنّأوه. وأعلنوا استعدادهم لمساندته، وكان هذا بداية الحراك الواسع لـ«البيعة» مع القائد الجديد للثورة الإسلامية.

كان آية الله الخامنئي(رض) لا يزال مستقراً في مبنى رئاسة الجمهورية. ومن هناك بدأ قيادته. ومن هناك بدأت أولى البيعات، التي تقدّمتها جميعاً بيعة القوات المسلحة. دخل جنود الحرس الثوري، وعسكريو الجيش المتأهبون، إلى مقرّ رئاسة الجمهورية، وضربوا بأقدامهم أمام القائد الجديد للنهضة.

ففي النهاية، كانت أول جماعة من داخل البنية السياسية لنظام الشاه بايعت الإمام المؤسس هي العسكريين، وموظفي القوّة المدللة لدى الشاه، أي القوة الجوية. إنّ بيعة العسكريين، أصلاً، تحمل في داخلها معنىً مهماً، وهي علامة إعلان وفاء أكثر أجزاء الحاكمية اتصالاً لمن تُعقد له البيعة.

كان «أداء عهد الوفاء» هو التعبير الذي استخدمه آية الله الخامنئي(رض) لهذا الحراك. ولم تنحصر مجالس البيعة أبداً بالعسكريين، بل امتدّت للمسؤولين المختلفين في البلاد لاحقاً. صحيح أنهم جاؤوا سريعاً، وأعلنت الحكومة ونواب البرلمان ومجلس صيانة الدستور والجميع بيعتهم لقائد الثورة؛ لكن ماكان يملأ العيون ويعرض الأسس الراسخة للثورة والنظام والقيادة، كان روعة وفاء الأمّة.

بعد أيام، حين قبل سماحة القائد بيعة المسؤولين وعقد لقاءات مع بعض رؤساء الدول الأجنبية الصديقة، وصل الشعب أيضاً. كان الشعب، بالطبع، منذ اليوم الأول، قد حوّل مجالس عزاء إمامه الراحل إلى مجالس بيعة للقيادة أيضاً. وهناك، حيث كانوا يضربون على رؤوسهم وصدورهم حزناً على فراق الإمام الخميني(رض)، كانوا يسكّنون قلوبهم بوجود الإمام الخامنئي(رض).

أُعدّت إطارات الصور. طُبعت صورة القائدين، والسيدين المنحدرين من سلالة النبي الأكرم محمد(ص)، جنباً إلى جنب، وأُعطيت للشباب والشيوخ، والرجال والنساء. ولا سيما في طهران، في مصلى الإمام الخميني، ثم في بهشت زهراء ومرقد الإمام الخميني(رض)، حيث كان سواد الحشود الغفيرة من المعزّين مدهشاً، وحضورهم ليلاً ونهاراً متواصلاً، كان مشهد صورة القيادة الجديدة، واللافتات المكتوبة التي تدلّ على البيعة والدعم والثقة بآية الله العظمى الإمام الخامنئي(رض) يلفت الأنظار إليه.

بموازاة ذلك، أقيمت في جميع مدن البلاد مراسم البيعة للقيادة؛ لكن هذا لم يكن كافياً لعُشّاق الولاية. كانوا مشتاقين إلى رؤية الولي الحاضر، وسرعان ما شدّوا الرحال إلى العاصمة. وفي الوقت نفسه، أُعدّت في العاصمة ترتيبات جديدة. قُسّمت القوى البشرية في رئاسة الجمهورية. فانشغل عدد منهم بتنظيم الشؤون المرتبطة بمنصب رئاسة الجمهورية للسيد الخامنئي(رض)، واتجه البعض الآخر ومعهم بعض العناصر الوافدة حديثاً، لتولي الشؤون المرتبطة بمنصب قيادة الثورة. كانت إحدى أولى القضايا التي ينبغي إدارتها هي جلسات البيعة. وبعيداً عن اللقاءات السياسية والدبلوماسية، كان لابدّ أيضاً من أن يجد حضور الشعب ولقاؤه مع القيادة نظاماً وترتيباً.

كانت إحدى المسائل مسألة المكان. فإلى حين تحديد محل السكن الجديد ومكتب القائد، كان مقر رئاسة الجمهورية هو مقر القيادة أيضاً. لذلك كان ينبغي أن تُعقد اللقاءات العامة هناك أيضاً. جعلوا ساحة رئاسة الجمهورية مكاناً لاستضافة الناس، ولم يضيفوا إلى المكان سوى مظلة، ليقف القائد تحتها ويتحدّث إلى الشعب. كان ذلك كلّه في وقت كان فيه «الحاج محسن رفيق دوست» قد شمّر عن ساعديه لبناء حسينية كبيرة تكون مركز استضافة السيّد القائد للناس.

أمّا المسألة الأخرى فكانت تخطيط اللقاءات، وقد تولّت مجموعة العلاقات العامة في رئاسة الجمهورية وأفراد المكتب الجديد لقائد الثورة، الأمر. وبالتنسيق معهم، جاءت شرائح مختلفة من الناس، من أصناف وقوميات ومحافظات متعددة، إلى لقاء القيادة وأعلنت وفاءها.

لم يكن هذا المجيء، بالطبع، بسيطاً. فقد كانت بعض القوافل تنطلق من مدن بعيدة وتسير كيلومترات مشياً حتى تصل إلى طهران. وكان بعضهم يحمل معه عرائض وقّعوها بدمائهم. وازدهر كذلك سوق الشعارات والأناشيد المعلنة للبيعة مع القيادة. وكانت هذه الشعارات تختلف أيضاً تبعاً للشريحة التي جاءت أو القومية التي وصلت إلى العاصمة. وكان الإمام الخامنئي(رض) يراعي هذه الاختلافات في كلماته. كان ينظّم خطابه وفق الجمهور، وبعيداً عن بعض المقاطع الثابتة في خطاب هذه الجلسات، مثل شكر الناس والتأكيد على استمرار طريق الإمام(رض)، كان يُبيّن أيضاً نقاطاً مرتبطة بكل جمهور خاص. وبالطبع، قبل خطاب سماحته، كان شخص يتحدّث نيابة عن الحاضرين في الجلسة، فيعرّف الجمع الحاضر ويعلن بيعته وبيعتهم.

استمرت اللقاءات الشعبية حتى بعد ذلك بأشهر. ومن شهر آذر عام ١٣٦٨هـ.ش (نوفمبر/ تشرين الثاني - ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٩م) كان بناء حسينية الإمام الخميني(رض) قد اكتمل، وانتقلت لقاءات القيادة بعد ذلك إلى ذلك المكان. وكان الإمام الخامنئي(رض) قد انتقل، بالطبع، منذ مرداد ١٣٦٨هـ.ش (يوليو/ تموز - أغسطس/ آب ١٩٨٩م) إلى محيط ذلك المكان، وكانت تشكيلات رئاسة الجمهورية قد سُلّمت بالكامل إلى رئيس الجمهورية الجديد.

كان الناس يكتبون الرسائل أيضاً ويرسلون الهدايا أيضاً. وفي أول صلاة جمعة ألقاها الإمام الخامنئي(رض) بصفته قائداً، أظهروا حضوراً واسعاً. جعلت القيادة الجديدة خطبة الجمعة مقاماً لشكر الناس، وأثنت على بيعتهم. وبالنسبة إليه، كانت القيادة شأناً حقوقياً ومقاماً رفيعاً في الفكر الثوري للإسلام.

من هنا، وكما أنه لم يكن يرى نفسه وشخصيته الحقيقية في الوسط، كان يعلم أيضاً أن تعلق الناس وإظهار وفائهم لا يرتبطان بالأشخاص بقدر ما يرتبطان بالمقامات وبأصل اعتقادهم الإسلامي، وإن كان الجميع يعرفون أيضاً أن الحسن والمرح اللذين كانا في الشخصية الحقيقية للقائد الجديد للثورة جعلا إيمان الناس بأصل الولاية والنهج أعذب وأحلى.

لقد أظهر أعداء الثورة، في جميع السنوات التي تلت الثورة، أنهم حتى في أكثر الظروف خواءً لا ييأسون من بلوغ أمانيهم الفجة. كانت ملحمة البيعة العامة لآية الله السيد علي الخامنئي(رض) مبهرة وواضحة إلى درجة تكفي أي ناظر واعٍ وذكي كي يستغني عن كل تفكير سأذج؛ لكن، على الأقل، صرفت وسائل الإعلام التابعة للاستكبار العالمي، وأتباعهم، مدّة من الوقت في محاولة الطعن في اختيار القيادة الجديدة، ودفع بيعة الشعب والمسؤولين له إلى الهامش بتحليلاتهم الأسطورية. غير أن الشعلة كانت متقدة إلى حدّ أنهم كلما ألقوا عليها رماداً، استعرَ لهيبُها.

لقد أفشل الاختيار السريع لمجلس خبراء القيادة، والشخصية المقبولة للقائد المنتخب، واتحاد المسؤولين، وبيعة الشعب ومواكبته، جميع المخططات. لم يجرؤ العدو الخارجي، والخصم المحاذي لحدود إيران، على ارتكاب أي خطأ.

أمّا أعداء الثورة فلم يستطيعوا، مع كل برامجهم المحددة سلفاً والوعود التي أطلقوها في الأيام الأولى من رحيل الإمام الخميني(رض)، أن يفعلوا أكثر من إجراء مقابلات وإلقاء خطب. وكانت الأخبار التي تصل من النقاط الأمنية الحساسة في البلاد تشير أيضاً إلى عدم وجود أي تحرك. كان التحرك الأساسي محصوراً بأنصار الثورة في الشوارع المؤدية إلى محل استقرار القيادة الجديد.

إنّ آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي(رض) لم يترك يد بيعة الشعب حتى النهاية. لم يكن يثق بالشعب فحسب، بل كان يراه ركناً من أركان المشروعية. وكان يعرف، أفضل من أيّ أحد، أنه في قلب فتن الأعداء الخبيثة والحاقدة، يبقى الشعب هو ملاذ الأمان وركن الشرعية ومنبع الثورة. وقد أدى ذلك الولي الفقيه، وتلك الشخصية السياسية الفذّة، حق الشعب أيضاً، وأرشدهم إلى طريق الاستقلال والحرّية وتحقيق أمل حكومتهم الإسلامية.

أمّا الشعب، فقد واصل بسؤدد وإخلاص وتضحية سلسلة البيعة من عام ١٣٦٨هـ.ش إلى ١٤٠٤هـ.ش (١٩٨٩م إلى ٢٠٢٦م).

ولا يشكّ كاتب هذه السطور في أنه لو كان لازماً وميسوراً، لكان أهل هذه البيعة أنفسهم حاضرين، بل كانوا سيتسابقون، ليجعلوا أرواحهم درعاً لبيت ومأوى قائدهم الأعزّ من أرواحهم، حتى لا يصيبه أذى، ولو بمقدار خدش واحد في جسده؛ لكن التقدير، وهو بالطبع متعلق بمشيئة الله تعالى في الانتصار النهائي للحق والحقيقة، جرى بأن ذلك الحبيب المنظور إليه بعناية، يدخل، متقدماً أمّته، في السير إلى عالم الملكوت، وأن يضع يد المبايعين في يد القيادة من بعده.

أمّا تشييع الجثمان الشريف لقائد الثورة الشهيد فسيكون أكثر روعة من مجالس بيعته، وحراك إعلان الوفاء للقائد الحي الحاضر السيد مجتبى الحسيني الخامنئي سيستحضر ذكرى استقبال الإمامين الخميني الكبير والخامنئي العزيز في الأذهان.

وكل هذا كامن في سرّ الولاية، ذلك السرّ الذي تزداد حرارته، في كل مرّة، اشتعالاً، وسيعمي أعداءه في إشعاع لمعانه.

كانت بعض القوافل تنطلق من مدن بعيدة وتسير كيلومترات مشياً حتى تصل إلى طهران، وكان بعضهم يحمل معه عرائض وقّعوها بدمائهم

تشييع الجثمان الشريف لقائد الثورة الشهيد سيكون أكثر روعة من مجالس بيعته، وحراك إعلان الوفاء للقائد الحي الحاضر السيد مجتبى الحسيني الخامنئي سيستحضر ذكرى استقبال الإمامين الخميني الكبير والخامنئي العزيز في الأذهان

الوفاق

صحيفة إيران في العالم العربي وصحيفة العالم العربي في إيران

«الوفاق» صحيفة يومية «سياسية، اقتصادية، اجتماعية»
تصدر عن وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا»
التنفيذ: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية
رئيس مجلس الإدارة: صادق حسين جابري انصاري
• مديرعام مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية والمدير المسؤول: علي متقيان
رئيس تحرير المؤسسة: هادي خسروشاهين
• رئيس التحرير: مختار حداد
• العنوان: ايران - طهران - شارع خرمشهر - رقم ٢٠٨
• الهاتف: ٠٥ و ٨٨٧٥١٨٠٢ / ٩٨٢١+ • الفاكس: ٨٨٧٦١٨١٣ / ٩٨٢١+
• صندوق البريد: ٥٣٨٨ - ١٥٨٧٥ • الإشتراكات: ٨٨٧٤٨٨٠٠ / ٩٨٢١+
• تلفاكس الإعلانات: ٨٨٧٤٥٣٠٩ / ٩٨٢١+ • عنوان الوفاق على الإنترنت: www.al-vefagh.ir
• البريد الإلكتروني: al-vefagh@al-vefagh.ir • الطباعة: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية

الإمام الحسين(ع):

إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ،
فَإِنَّ المُؤْمِنَ لا يُسِيءُ وَلا
يَعْتَذِرُ ، وَالمُنَافِقُ كُلَّ يَومٍ
يُسِيءُ وَيَعْتَذِرُ

حشود مليونية تودّع الإمام الشهيد